سلسلة
معارف إلهية
تكشف عن آخر ما توصلت إليه
أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام

٥

خطورة
علم الاشتقاق

بقلم
الشيخ كامل بدر الحلفي

سلسلة
معارف إلهيَّة
تكشف عن آخرِ ما توصَّلت إليه
أَتباع مدرسة أَهل البيت عليهم السلام
(٥)

خطورة
علم الاشتقاق

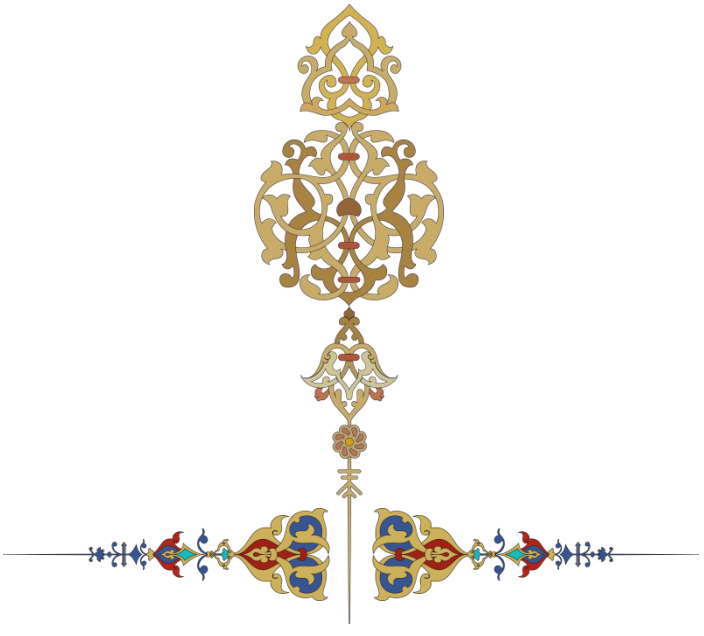

خُطُورَة
عِلْمُ الاِشْتِقَاق

بقلم

الشَّيخ كامِل بَدِر الْحِلْفِيّ

أسم الكتاب /

خطورة علم الاشتقاق

بقلم /
الشيخ كامل بدر الحلفي
النجف الأشرف

سنة الطبع /
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦ م
الطبعة / الأولى

محفوظة جميع الحقوق

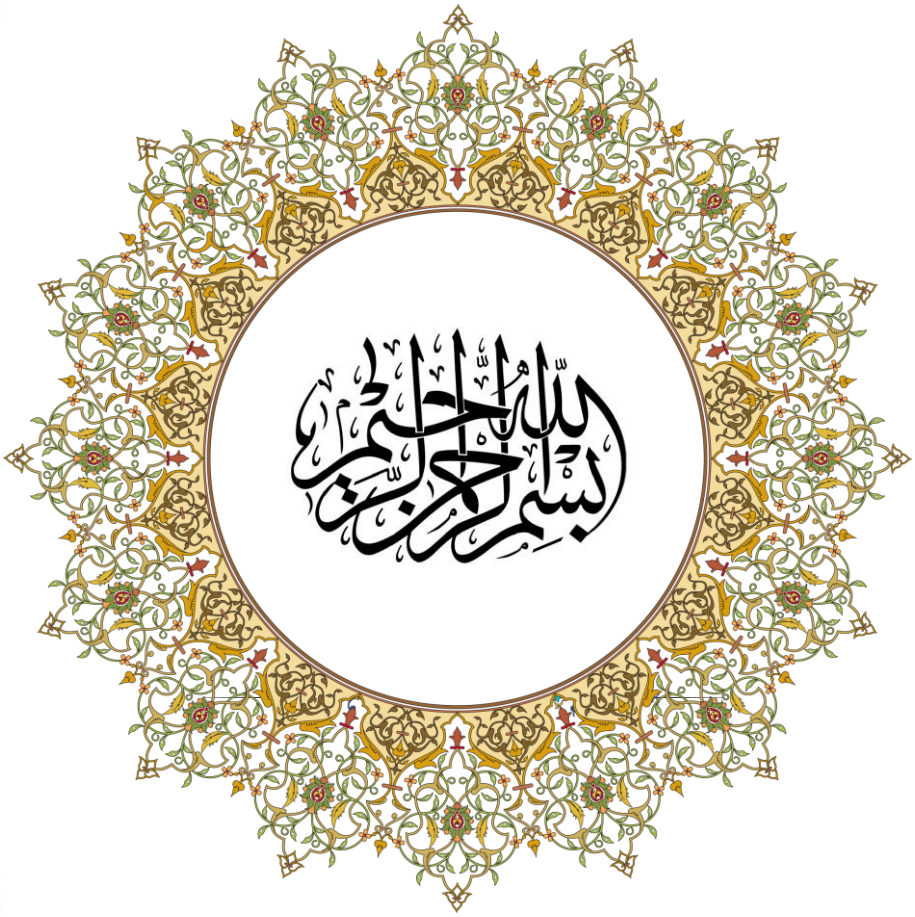
بسم الله الرحمن الرحيم

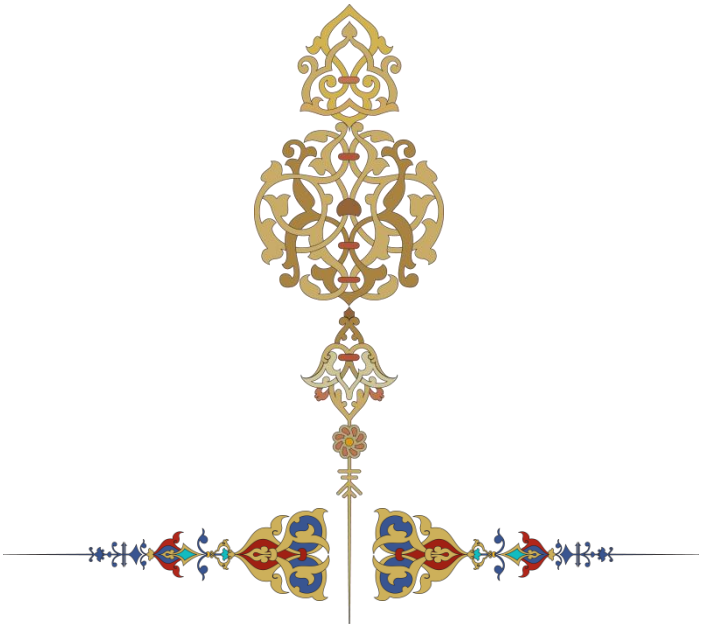

الْمُقَدَّمَة

الحمدُ لِلّـه اللَّابس الكبرياء بلا تجسُّد ، والمرتدي بالجلال بلا تمثُّل ، والمستوي عَلَىٰ العرش بلا زوال ، والمتعالي عن الخلق بلا تباعد والقريب منهم بلا ملامسة منه لهم ، وليس له حدّ ينتهى إِلى حدِّه ، ولا له مثل فيعرف بمثله. والصَّلاة والسَّلام عَلَىٰ مُحَمَّدٍ المبعوث بالحقِّ الدَّال عليه والهادي إِليه ، وعَلَىٰ آله الأَخيار الأَبرار ، الَّذين أَذهب عنهم الرّجس وطهَّرهم تطهيراً. واللَّعنة الدَّائمة أَبد الآباد ودهر الدُّهور عَلَىٰ أَعدائهم وشانِئيهم وظالميهم ومتابعيهم ، وغاصبي حقوقهم ، ومنكري فضائلهم ومناقبهم ، ومناوئي شيعتهم من الأَوَّلين والآخرين.

وبعد : هذا هو الإِصدار الخامس الَّذي مَنَّ الله تعالىٰ علينا أَنْ وَفَّقنا لإِصداره ضمن هذه السلسلة ، وهي سلسلة المعارف والعقائد المُستفادة من بيانات الوحي القطعيَّة بالقطع العقليّ ، بل والوحياني ، والمُستفاد جملة من بحوثها من الأَبحاث العلميَّة والمعرفيَّة والعقائديَّة والعقليَّة الحديثة الدَّائرة في أَروقة حوزة النَّجف الأَشرف ، وبعضها الآخر جهود وتحقيقات خاصَّة ، والَّتي تحمل جملة هذه الأَبحاث والتَّحقيقات في طيَّاتها آخر ما توصَّلَت إِليه أَتباع مدرسة أَهل البيت عليهم السلام في جامعة العلم الكُبرىٰ (حوزة النَّجف الأَشرف) ، وكُلُّ ذلك إِداءً لواجب الدِّين والشَّريعة ، وقياماً بفروض الخدمة للحنيفيَّة البيضاء ، وإِحياءً لِـمَا قد اِنْدَرَسَ من معالم الدِّين والإِيمان ، وانْطَمَسَ تحت أَطباق البَلَىٰ ، وإِعلاءً لكلمة الحقِّ ؛ كلمة العدل والصِّدق ، ونشراً لأَلوية معارف الإِسلام المُقَدَّس والإِيمان الأَقدس ، وذبّاً عن مدرسة الحقيقة ؛ مدرسة أَهل البيت (صَلَوات اللّٰـه عليهم).

وهذا الإِصدار يتعرَّض لـ : (خطورة عِلْم الاِشتقاق) ، وهو مَادَّة علميَّة ولغويَّة ومعرفيَّة خطيرة في مقام الإِستنباط والتَّوصُّل إِلى النتائج الحقَّة، وأَصل قويم ، ومُطَّرد في عَالَم الحقائق ، وعِلْم لغويّ قديم ومُهِمٌّ جِدّاً، وضروريّ في مباحث المعارف الإِلٰهيَّة ، وفيه من الفحولة بمكان ، ومَنْ تَمَسَّكَ به استقام سيره العلمي والمعرفي بحركةٍ قويَّةٍ.

وإِليه جلَّ شأنه ابتهل أَنْ يَمُدَّني ويَمُدَّ إِخوتي بالتَّوفيق ، ويلحظ أَعمالنا

بعين القبول إِنَّه سميع حميد مجيد ، وصلَّىٰ اللّٰـه عَلَىٰ سيِّد رسله مُحَمَّدٍ وسائر أَهل البيت الأَطهار.

من جوار مرقد أَمير المؤمنين عليه السلام

الشَّيخ كامل بدر الحلفيّ

السبت/ ٢٠ رجب/ ١٤٤٧هـ

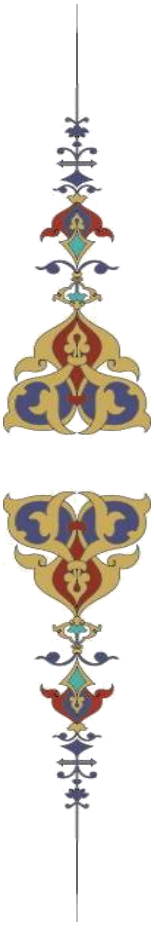

خطورة علم: (الاِشتقاق)

إِنَّ علم الاِشتقاق[١] عِلْمٌ مُهِمٌّ وخطيرٌ جِدّاً من علوم اللُّغة

(١) التَّدقيق في الاِشتقاق اللُّغوي مفتاح مفاتيح الأَبحاث المعرفيَّة ، ويختصر في البحوث المعرفيَّة الطَّريق أَمام الباحث والمستنبط ، ومؤثِّر كثيراً في علوم شتَّىٰ ، ويوقف الباحث والمستنبط ـ من خلال الموازين العلميَّة ـ على أَسرار: (علوم المعارف) ، و(علم الفقه) ، و(علم أُصول الفقه) ، و(علم الأَخلاق) ، و(علم التفسير) ، و(علم الفلك) ، والعلوم الغريبة ـ القسم المحلل منها ـ كـ: (علم الجفر) ، و(علم السحر) ، و(علم الرمل) ، و(علم العزائم) ، و(علم الطلسمات) ، ويأتي في علم التَّأويل والاستظهار ، وقد مارسه أَهل البيت عليهم السلام في علم التَّأويل ، كما سيتَّضح من الأَمثلة اللَّاحِقَة.
وقد اِكتشف وأَسَّسَ قواعده روَّاد علوم اللُّغة القدامىٰ ، لكنَّها اِنْدَرَسَت واِنْطَمَسَت في الثقافة العلميَّة الأَكاديمية الحديثة ، وهي في طور الاِنْدِثَار في الحوزات العلميَّة والعلوم الدِّينيَّة. ←

العربيـة[١]، عريق قائم بذاته ، كان يُذكر في بداياته ضمن علم الصرف ، وبعدها اِستقلَّ في التَّصنيف والدَّرس والتَّدريس ، لكنَّه عاد إِليه مُؤخَّراً ؛ فلصعوبة نوع منه ، وهو الاِشتقاق الدَّلالي اُجتزئ في العصر الرَّاهن بطرفٍ من أَحد نوعيه ، وهو: (الاِشتقاق اللَّفظيّ) ، وأُخذت منه نوعين أَو ثلاثة من أَنواعه الخمسة ، وصُنِّفَت ضمن علم الصَّرف ؛ مع أَنَّه علم قائم بذاته ، مباين لعلم الصَّرف كمباينة علم الصَّرف لعلم النَّحو والبلاغة ، وحيث إِنَّه حلقةٌ مُهمَّةٌ من حلقات موسوعة فقه وسّر اللُّغة العربيَّة ، ومفتاح فقهها فكُلُّ كلامٍ عن فقه اللُّغة العربيَّة ، دون اِسْتيعاب (علم الاِشتقاق) ، الخاصّ

← **إِذَنْ**: لعلم الاِشتقاق أُسس وقواعد وضوابط ودلائل وشواهد وموازين علميَّة لابُدَّ للباحث من الاِطِّلاع عليها وضبطها ؛ لتحديد قوالب المعاني بدقَّة قبل الدُّخول في البحث والاستدلال والوصول إِلى النتائج ، ومِنْ ثَمَّ قد يبتعد الفيلسوف والعارف وغيرهما مسافات بعيدة عن المادَّة الحقيقيَّة لبحثه نتيجة جهله بخطوة لغويَّة.

(١) بلغت علوم اللُّغة العربيَّة في العصر الرَّاهن ثلاثة عشر علماً ، أَحدها: (علم الاِشتقاق) ، وهو على أَسناخ وأَنواع خمسة ، سيأتي (إِنْ شاء اللّـه تعالىٰ) بيانها ، فانتظر هنيئة.

وينبغي الاِلتفات: أَنَّ مَنْ يترك جملة علوم اللُّغة أَو بعضها سيهبط لديه لا محالة سطح العلوم الأُخرىٰ ؛ لأَنَّ علوم اللُّغة ـ لا سيما علوم المعاني في الأَدب ـ بحر زَخَّار لا ينزف ، ولو اُكتشف كلّ شيءٍ فيها لاُكتشف سرّ إِعجاز بلاغة القرآن الكريم.

وكثير من ظواهر اللُّغة العربية لم تُدْرَس حتَّىٰ اللَّحْظَة ، وأَدلُّ دليل على ذلك: عجز البشريَّة إِلى الآن من اِكتشاف سرّ بلاغة القرآن الكريم.

به[١] بِكُلِّ أَبْعَاده[٢] أَو جلّها مُجَرَّد دعوىٰ.

ولأَهميَّة هذا العلم ، ولعظم فائدتها وخطورته ، ولكون التَّوغُّل فيه يختصر كثيراً من أُمور البحث والفحص والاِستدلال ، ولِـمَا لحقه من هضم[٣] حقّ على طلبة العلم جبره تصنيفاً ودراسة وتدريساً ، واِعادته إِلى حالته السَّالفة.

ولكون هذه المسألة مبتنية على الاِختصار سنتناول (إِنْ شاء اللّـه تعالىٰ) شطراً من أَبحاثه وفي الجملة. فإِذا عرفت ذلك فنقول (مستعينين باللّـه جلَّ اسمه الشَّريف):

تعريف الاِشتقاق اللُّغوي

عُرِّفَ الاِشتقاق اللُّغوي ـ اِصطلاحاً ـ: بـ: أَنَّه «استحداث كلمة ، أَخذاً من كلمة أُخرىٰ ، للتَّعبير بها عن معنىٰ جديد يُناسب المعنىٰ الحرفي للكلمة المأخوذ منها ، أَو عن معنىٰ قالَبي جديد للمعنىٰ الحرفي ، مع التَّماثل بين الكلمتين في أَحرفهما الأَصليَّة ، وترتيبهما فيهما».

---

(١) مرجع الضمير: (فقه اللُّغة العربيَّة).

(٢) مرجع الضمير في (أَبعاده): (علم الاِشتقاق).

(٣) اندثر علم الاِشتقاق في العصر الراهن في الجامعات والمعاهد والمدارس الأَكاديميَّة ، وهُجِرَ في الحوزات العلميَّة إِلَّا من القِلَّة ، وأَولوه نحو اِهتمام.

بيانه :

المراد من: «استحداث كلمة»: إِنشاء كلمة جديدة ؛ ليُعبَّر بها عن معنىٰ جديد. وهذه هي الغاية الأَساسيَّة مِنْ علم الإِشتقاق. ولهذا الإِنشاء صُوَرٌ ، سيأتي (إِنْ شاء اللّـه تعالىٰ) التَّعرُّض إِليها قريباً.

والمراد من: «الكلمة المُستحدثة تؤخذ من كلمةٍ أُخرىٰ»: أَنَّ الكلمة المُستحدثة تُبْنَىٰ أَحرفُها من نفس الأَحرف الأَصليَّة لكلمةٍ مُتقدِّمة ؛ أَي: سابقة في الوجود على الكلمة المُستحدثة ، وبنفس ترتيب تلك الأَحرف في الكلمة المُتقدِّمة.

والمراد من: «معنىٰ جديد»: معنىٰ لم يَسبق أَنْ ذكرته المعاجم اللُّغويَّة ، ووُجِدَت (أَو استُشْعِرَت) الحاجة إِليه ؛ كأَن يكون شيئاً مِـمَّا استحدثه التقدُّم البحثي في مجال الأَجهزة والأَدوات ووسائل المعيشة والإِتِّصال والإِنتقال والدراسة ، مِـمَّا لم تتوصَّل إِليه العصور السَّالفة ـ كـ: الهاتف ، والتلفاز ـ. أَو يكون معنىٰ أَحَسَّ به مُفكِّر أَو شاعر أَو أَديب أَو عَالِم تشريع... ولم يحضر في ذهنه لفظٌ مُعبِّر عنه كما يريده هو ، بل وإِن فضَّل التَّعبير عن معنىٰ ما بلفظٍ اِشتقَّه ـ هو ـ ظانّاً أَنَّه أَدقَّ أَو أَنسب ظلالاً ... .

والمراد من: «التَّناسب»: التَّناسب في المعنىٰ بين الكلمة المُشتقَّة والمأخذ ؛ أَي: ينبغي أَنْ يكون المعنىٰ الَّذي تُعبِّر عنه الكلمة المُشتقَّة من جنس المأخذ. وهذا القيد مُختص بالإِشتقاق الدلالي كما سيتَّضح (إِنْ شاء

اللّـه تعالىٰ).

والمراد من: «المعنىٰ الحرفي»: المعنىٰ المعجمي الَّذي وُضعت له الكلمة بأَحرفها مُرَتَّبَة على هيئةٍ خاصَّةٍ ، أَو المعنىٰ الَّذي آل اِستعمالها إِليه باشتقاقٍ سابق أَو مجازٍ تحوَّل إِلى حقيقة.

والمراد من: «المعنىٰ القالبي»: معنى الصيغة[1] الَّتي سُكَّت فيها الكلمة. والدَّارسون يعلمون أَنَّ للصيغة معنىً مستقلّاً قد يكون الفاعليَّة أَو المفعوليَّة أَو الاِتِّخاذ أَو المطاوعة أَو الآليَّة ... ، حَسَب معاني كُلّ صيغةٍ.

فالمعنىٰ الحرفي للفظ: (كاتب) هو: خط رموز أَصوات الكلام بالقلم ـ سوآء أَكان على ورق أَو غيره ـ لإِثبات الكلام ؛ أَي: إِلصاقه وتدوينه ؛ حتَّىٰ لا يُجْحَد أَو يُنْسَىٰ ، هذا هو المعنىٰ المُتعارف المُتبادر ، بصرف النَّظر عن نشأة اِشتقاقه.

والمعنىٰ القالبي لكلمة: (كاتب) هو: الفاعليَّه ؛ أَي: أَنَّ هذا اللَّفظ يوصف به: (من يَفعل) المعنىٰ الحرفي ؛ أَي: يؤدِّيه أَو يشتغل به فعلاً. والمعنىٰ القالبي لصيغة: (مكاتب) هو: الآليَّة ؛ أَي: أَنَّ هذا اللَّفظ تُسمَّىٰ به الأَداة أَو الآلة الَّتي يُكتب بها ... وهكذا.

---

(١) الصيغ أَو القوالب الَّتي تُسَكّ فيها كلم العربيَّة تبلغ زهاء أَربع مائة صيغة ، بل بعض العلماء فصَّلها إِلى خمس مائة وألف صيغة ، لكلِّ صيغةٍ معانيها ، وكثيراً ما تشترك بعض الصيغ في التَّعبير عن معنىٰ واحد ؛ كالفاعليَّة أَو المفعوليَّة أَو الآليَّة أَو المبالغة.

والمراد من الترديد بـ: (أَو) بين هذا والمعنىٰ القالبي الجديد: شمولَ نوعي الاِشتقاق: اللَّفظي والدّلالي.

أَنواع الاِشتقاق

إِنَّ الاِشتقاق على عدَّة أَنواع[1] ، خلاصتها :

---

(١) قبل الدُّخول في صميم البحث لابُدَّ من الاِلتفات إِلى الأُمور التَّالية:

الأَمر الأَوَّل:

التَّرابط بين الاِشتقاق اللُّغوي والاِشتقاق التَّكويني

إِنَّ الاِشتقاق اللُّغوي آية ومُنبِّه (إِنِّي) على الاِشتقاق المعنوي ، والاِشتقاق المعنوي آية ومُنبِّه (إِنِّي) على الاِشتقاق التَّكويني الوجودي ، نظيره: التَّرادف: (اللُّغوي) ، و(العقلي) ، و(الوجودي) ، فعَالَمَ الدلالة يدلّ على عَالَمَ المعنىٰ ، وعَالَمَ المعنىٰ يدلُّ له على عَالَمَ الحقائق والوجود وهو الأَصل ، وبالتَّالي الاسم الصوتي واللَّفظي قنطرة ودالٌّ على الاسم المعنوي ، والاسم المعنوي قنطرة ودالٌّ على الاسم الوجودي وهو الأَصل ، وكُلّ واحدٍ منها على طبقات ؛ وكلُّ طبقةٍ منها مرآة لِـمَا فوقها.

ثُمَّ إِنَّ المعروف في العلوم العقليَّة: أَنَّ أَيَّ معنىٰ يُشتق من آخر كان المعنىٰ المُشتق ليس بأَزلي ، وإِنَّما حادث وفقير وممكن ومعلول لِـمَا اُشتق منه.

الأَمر الثَّاني:

الاِشتقاق اللُّغوي أَحد تفاسير التَّأويل وبطون بيانات الوحي

إِنَّ الاِشتقاق اللُّغوي أَحد تفاسير التَّأويل الواردة في بيانات الوحي ، وأَحد تفاسير بياناته الأُخرىٰ الدَّالَّة على أَنَّ للقرآن الكريم بطوناً.

فانظر: بيانات الوحي ، منها : ←

الأَوَّل: ما تماثلت فيه الأَحرف الأَصليَّة للمشتق والمأخذ بأعيانها ، وبنفس ترتيب مواقعها فيهما ، بصرف النَّظر عمَّا قد يكون في صيغة المُشتق

← **أَوَّلاً**: بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «**أَنَا أُقاتل على التَّنزيل وعَلِيٌّ يُقاتل على التَّأويل**». بحار الأَنوار ، ٢٩: ٤٥٤/ح٤٥. المناقب لابن شهر آشوب ، ٣: ٢١٨ـ ٢١٩. الفردوس ، ١: ٤٦/ح١١٥.

ثانياً: بيان الإِمام الباقر عليه السلام ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال: «سألتُ أَبا جعفر عليه السلام عن شيءٍ مِن التَّفسير فأَجابني ، ثُمَّ سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلتُ: جُعِلْتُ فداك ، كُنْتَ أَجبتني في هذه المسألة بجوابٍ غير هذا قبل اليوم ، فقال: **يا جابر إِنَّ للقرآن بطناً وللبطن بطن ، وله ظهر وللظهر ظهر ، يا جابر ، ليس شيء أَبعد من عقول الرِّجَال مِنْ تفسير القرآن ، إِنَّ الآية يكون أَوَّلها في شيءٍ وآخرها في شيءٍ ، وهو كلام مُتَّصل مُتصرّف على وجوه**». بحار الأَنوار ، ٨٩: ٩١/ح٣٧. المحاسن: ٣٠٠.

الأَمر الثَّالث:

المراد من عنوان (التَّأويل) الوارد في بيانات الوحي رجوع الشيء إِلى أَصله وحقيقته

إِنَّ المراد من عنوان: (التَّأويل) الوارد في بيانات الوحي ليس ما هو المُتداول والمشهور على الأَلسن ؛ من إِسقاط دلالة الأَلفاظ عن معانيها الحقيقيَّة ، وحملها على معانيها المجازيَّة. وهذا معنىٰ ثانوي. بل المراد معناه اللُّغوي ؛ أَي: رجوع الشيء إِلى أَساسه وأَصله وحقيقته وأَوَّله.

وهذا هو المراد أَيضاً من بيانات الوحي الأُخرىٰ الدَّالَّة على أَنَّ للقرآن الكريم بطوناً.

وهذه المعاني أَصليَّة للكلمة ، بل هي روحها ولُبُّها والغاية منها ومن وضعها وواضعها ، وهذا ما يُشير إِليه بيان القاعدة اللُّغويَّة المُتقدِّمة: «خُذ الغايات واترك المبادئ».

من أَحرفٍ مزيدةٍ ، وعمَّا يكون فيها من تغيير أَو نقص في الحركات الموجودة في (المأخذ).

نحو: اِشتقاق: (الخِبْرَة) من (خَبَر) ، و(الكتاب ، والكتيبة) من (كَتَبَه) ، و(المسألة) من (سأل) و(ضَرَب) من (ضَرْب)[١].

وإِلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام ، عن هشام بن الحكم: «أَنَّه سأل أَبا عبداللّـه عليه السلام عن أَسماء اللّـه واشتقاقِها: (اللّـه) مِـمَّا هو مُشتقٌّ؟ قال: فقال لي: **يا هشام ، اللّـه مُشتقٌّ مِنْ إِلٰه ، والإِلٰهُ يقتضي مَأْلُوها ، والاسم غير المُسَمَّىٰ ...**»[٢].

الثَّاني: ما تماثلت فيه الأَحرف الأَصليَّة للمُشتق والمأخذ ، واختلف ترتيب مواقع تلك الأَحرف فيهم.

ومَثَّلو ا لذلك بنوعين من الأَمثلة:

١ـ تقاليب المادَّة الواحدة ، مِثْل تقاليب: (ب ج ر): (جبر) و(جرب) و(بجر) و(برج) و(ربج) و(رجب).

٢ـ ما عُرِفَ في الدَّراسات القديمة باسِم: (القلب المكاني) ، مِثْل:

---

(١) أَصطلح بعضهم على هذا النَّحو من الاِشتقاق بـ: (الاِشتقاق الصَّغير) ، وأَصطلح عليه آخر بـ: (الاِشتقاق الأَصغر).

(٢) أُصول الكافي ، ١: ٦٢/ ح٢.

(جَبَذ: جَذَب) ، و(طَسَم: طَمَس) ، و(اِكْفَهَرَّ: اِكْرَهَفَّ)[١] .

وإلى هذا أشارت بيانات الوحي ، منها:

بيان الإمام الصادق عليه السلام ، قال: «**دعا رسول اللّـه صلى الله عليه وآله لأَمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلاته رافعاً بها صوته يسمع النَّاس ، يقول: اللَّهُمَّ هب لِعَلِيٍّ المودَّة في صدور المؤمنين ، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين. فأَنزل اللّـه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا * فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾[٢] بني أُميَّة ، فقال: رمع واللّـه ، لصاع مِنْ تمرٍ في شنٍّ بالٍ[٣] أَحبُّ إِلَيَّ مِـمَّا سأله مُحَمَّدٌ ربَّه ؛ أَفلا سأل ملكاً يعضده؟ أَو كنزاً يستظهر به على فاقته؟ فأَنزل اللّـه فيه عشر آيات من هود ، أَوَّلها: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾[٤]**»[٥] .[٦]

---

(١) أَصطلح بعضهم على هذا النَّحو من الإشتقاق بـ: (الإشتقاق الصَّغير) ، وأَصطلح عليه آخر بـ: (الإشتقاق الكبير) ، وثالث بـ: (الإشتقاق الأَكبر) ، ورابع بـ: (الإشتقاق الكُبَّار).

(٢) مريم: ٩٦ ـ ٩٧.

(٣) الشن: القربة الخلقة. بلى الثوب: رثَّ.

(٤) هود: ١٢.

(٥) بحار الأَنوار ، ٣٥: ٣٥٣ ـ ٣٥٤/ ح٢. تفسير العياشي ، ٢: ١٥٢. البرهان ، ٢: ١٨٧.

(٦) يجدر الإلتفات: أَنَّ مَنْ لم يتبرَّم من مقالٍ وعقائديٍّ باطل ـ ولو على مستوىٰ النَّفس وطبقات الرُّوح فقد اِرتكب كبيرة ، ومن ثَمَّ ورد في بيان إمضاء الإمام الصَّادق عليه السلام ←

ومقصوده عليه السلام من كلمة: (رمع): (عمر) ، وهو إِشارة إِلى هذا النحو من الإِشتقاق.

الثَّالث: ما تماثلت فيه بعض أَحرف الكلمتين ، وتقارب بعضها الآخر ، مع إِحتفاظهما بترتيب مواقعها المتناظرة في الكلمتين.

ومَثَّلوا له بنوعين من الأَمثلة:

١ـ ما عُرِفَ في الدَّراسات القديمة باسم: (التصاقب). نحو: (نَهق: نعق) ، و(جرف: جلف) ، و(سدل: سدر).

٢ـ ما عُرِفَ في الدَّراسات القديمة أَيضاً باسم: (الإِبدال اللُّغوي).

نحو: (مَدَح فلاناً: مَدَهه) ، و(بنات بَخْر: بنات مَـخْر) ، و(الرُّسْخ: الرُّصْغ)[1].

وإِلى هذا أَشارت بيانات الوحي ، منها:

أَوَّلاً: بيان الحديث القدسي الوارد في حقّ أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم): «... **هؤلاء خمسة شققتُ لهم اسماً من أَسمائي: فأَنا المحمود وهذا**

→ الوارد في حَقِّ النَّبيّ عيسىٰ عليه السلام ، عن الحسين بن مُحَمَّد بن عامر بإِسناده ، قال: «أَنَّ أَبا عبداللّٰـه جعفر بن مُحَمَّد الصَّادق عليه الصَّلاة والسَّلَام إِستحضره المنصور ... وقال له: يا جعفر ... ولعمري أَنَّ عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام لو سكت عمَّا قالت فيه النَّصَارىٰ لعذَّبه اللّٰـه ...». بحار الأَنوار ، ١٠: ٢١٦ ـ ٢١٧/ح١٨. أَمالي الصدوق: ٢٤٧.

(١) إِصْطَلَحَ بعضهم على هذا النَّحو بصورتيه بـ: (الإِشتقاق الكبير) ، واصطلح عليه آخر بـ: (الإِشتقاق الأَكبر).

مُحمَّد ، وَأَنا الأَعلىٰ وهذا عَلِيٌّ ، وَأَنَا الفاطر وهذه فاطمة ، وأَنَا ذو الإِحسان وهذا الحسن ، وَأَنا المحسن وهذا الحسين ...»[1] [2].

ثانياً: بيان الخطبة الفدكيَّة لفاطمة الزَّهراء عليها السلام في محاججتها لأَصحاب السقيفة ؛ حينما استشهدت لحقِّها بقوله تعالىٰ: ﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ**﴾[3] ...

فنظر أَبو بكر بن قحافة إِلى عمر بن الخطَّاب[4] وقال: ما تقول؟ فقال عمر: ومَنْ اليتامىٰ ، والمساكين ، وابناء السَّبيل؟ فقالت فاطمة عليها السلام: (**اليتامىٰ**): **الَّذين يأتمُّون باللّٰـه وبرسوله وبذي القربىٰ. و(المساكين): الَّذين أُسكنوا**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٧: ٥/ ح١٠.

(٢) لا بأس بالإِلتفات: أَنَّ الحديث القدسي وإِنْ لم يكن في مصَفِّ بيانات القرآن الكريم ، لكنَّه أَعظم من الحديث النَّبويِّ.

(٣) الحشر: ٧.

(٤) **ينبغي الإِلتفات** :

أَوَّلاً: أَنَّ الثَّابت في المصادر التَّأريخيَّة: أَنَّ (تَيْمَ) ـ عشيرة المستولي الأَوَّل ـ و(عَدِيَّ) ـ عشيرة المستولي الثَّاني ـ و(بني أُميَّة) ـ عشيرة المستولي الثَّالث ـ لا ترجع في نسبها إِلى قريش ، بل التحقوا بهم بالتَّبَنِّي.

ثانياً: من المناسب أَنْ لا يُعبَّر عن دولة السَّقيفة ، ودولة بني أُميَّة ، ودولة بني العبَّاس وحُكَّامها بـ: الخلافة والخلفاء ، بل بالسُّلطة والمُتسلِّطين على العَالَم الإِسلامي وما شاكلها ؛ لأَنَّ الخلافة تعني: مشروعيَّة.

معهم في الدُّنيا والآخرة. و(ابن السَّبيل): الَّذي: يسلك مسلكهم. قال عمر: فإذاً الخمس والفيء كُلّه لكم[1] ولمواليكم وَأَشياعكم؟ فقالت فاطمة عليها السلام: **وأَمَّا الخُمس فقسَّمه اللّـه لَنَا ولموالينا وَأَشياعنا ؛ كما يُقرأ في كتاب اللّـه** ...»[2][3].

---

(١) **يجدر الإلتفات:** أَنَّ سكوت عمر وسائر أَصحاب السَّقيفة في المقام ، وعدم ردِّهم على ما ذكرته السيِّدة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) من تفسيرات ـ لا سيما وهم في مقام التَّشَبُّث بكلِّ شاردةٍ وواردةٍ كـ: (تشبث الغريق بلحيته) ؛ لخضد شوكة الحقِّ وأَهله ـ لدليل على تعارف وإشتهار علم الإشتقاق عند العرب في ذلك الزَّمان وتعاملهم به.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢٩: ١٩٦.

(٣) يجدر صرف النَّظر في المقام إلى الأُمور التَّالية:

الأَمر الأَوَّل:

بلَّغ سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ولاية أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت عليهم السلام مرَّتين

إِنَّ سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله بلَّغ وأَنذر ولاية أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت عليهم السلام بعد ولاية اللّـه وولايته صلى الله عليه وآله مرَّتين:

إِحداهما: في غدير خم.

الأُخرىٰ: في الأَيَّام الأُولىٰ من بعثته صلى الله عليه وآله ، المُقتصّ لخبرها حديث: (يوم الدار) ، والَّتي حصلت بعد نزول بيان قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. الآمر لسيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله بتفعيل ولاية أَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت عليهم السلام ، والمُهدِّد له صلى الله عليه وآله إِنْ لم يُفعِّلها بنفس التهديد الوارد في بيان تبليغ بيعة الغدير.

الأَمر الثَّاني:

أَحد المقامات الإِلٰهيَّة لفاطمة الزَّهراء عليها السلام وليَّة أَمر

←

إنَّه من العقائد الأَساسيَّة ، ومن الأُمور المُبَدَّهة الثَّابتة في مدرسة أَهل البيت عليهم السلام: أَنَّ فاطمة الزهراء (صلوات اللّـه عليها) من ولاة الأَمر ، وهذا مقام من مقاماتها الإِلٰهيَّة.

الأَمر الثَّالث:

فاطمة الزَّهراء عليها السلام من أَعظم المُحدَّثين

إِنَّ فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) ـ بشهادة القرآن الكريم ـ من أَكبر المُحدَّثين. بل إِذا كان جبرئيل عليه السلام نزل على مريم عليها السلام وحدَّثها فكيف بسيِّدتها: فاطمة (صلوات اللّـه عليها).

الأَمر الرَّابع:

لولا فاطمة الزَّهراء عليها السلام لعميت حقيقة السَّقيفة على أَجيال المسلمين

بين المقامات الإِلٰهيَّة لأَمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام تقارب وكفؤيَّة

إِنَّ لفاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) موقف عظيم في قضيَّة السَّقيفة ، ولولاها لعميت الحقيقة عن أَجيال المسلمين ، ولَـمَا وصلت إِلينا ـ الحقيقة ـ كاملة. وهذا يُدَلِّل على أَنَّ بينها وبين أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليهما) وعلى آلهما كفؤيَّة.

الأَمر الخامس:

الثَّابت بالتتبُّع النَّاقص على أَنَّ لفاطمة عليها السلام أَربع خُطْب

المعروف: أَنَّ لفاطمة (صلوات اللّـه عليها) في أَحداث السَّقيفة خطبتين ، لكنَّه ثبت بالتتبُّع النَّاقص أَنَّ لها أَربع خُطْب في أَربعة مواطن ، وليست لها أَربع نسخ لخُطْبَةٍ واحدة ، وأَحد هذه المواطن: في المسجد النبوي. وهي الخُطْبَة المعروفة. الأُخرىٰ: عندما أَتتها (صلوات اللّـه عليها) نساء المهاجرين والأَنصار. وهذه

أَيضاً خُطْبَة معروفة. ثالثها: حينما أَتتها عائشة بنت طلحة ، فَخَطَبَتْ (صلوات اللّـه عليها) ، ونشرتها ابنة طلحة. رابعها: عند قبر حمزة عليه السلام أَو في مكان آخر.

الأَمر السَّادس:

من مُمَيِّزات خُطْب فاطمة الزَّهراء عليها السلام

إِنَّ خُطْب فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) كانت تشريح وتحليل للأَوضاع دقيق ورقيق.

الأَمر السَّابع:

مُواجهة أَمير المؤمنين وفاطمة الزَّهراء عليهما السلام لتربية الأُمَّة

إِنَّ أَمير المؤمنين والبتول فاطمة صلوات اللّـه عليهما جناحان وفرسان نوران نبويَّان إِلٰهيَّان في مواجهة تربية هذه الأُمَّة وتمرُّدها ، لكن الأُمَّة لم تتحمَّل ولم تخضع ولم تنصاع تربويّاً لهما صلوات اللّـه عليهما ، ولا زالت إِلى الآن.

الأَمر الثَّامن:

بين احتجاجات فاطمة عليها السلام في قضيَّة فدك تمام الموائمة

المعروف ـ بحسب تدبُّر كثير من أَكابر الفريقين ـ: أَنَّ فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) حينما اِحتجَّت في قضيَّة فدك اِحْتَجَّتْ بِحُجَج لا تدافع بينها ؛ بل بينها تمام الموافقة والموائمة والمؤازرة ؛ فإِنَّه يمكن للإِنسان تَمَلُّك الشيء الواحد بأسباب مُتعدِّدة لا تضارب بينها.

الحُجَّة الأُولىٰ: أَنَّها وارثة أَبيها صلَّىٰ اللّـه عليهما وعلى آلهما وراثة اصطفائيَّة. وقد اعترف علماء العامَّة والجمهور بـ: أَنَّ وراثة النَّبيّ سليمان من أَبيه النَّبيّ داود عليهما السلام الواردة في بيان قوله تعالىٰ: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾ [النمل: ١٦] وراثة اِصطِفائيَّة. وحيث

إنَّ لسيِّد الأَنبياء ﷺ ولاية على الفيء شاملة لكلّ الأَرض ؛ انتقل هذا الإِرث بالوراثة الإِصطِفائيَّة من ضمنه أَرض فدك ـ بنصٍّ بيان قوله تعالىٰ المُتقدِّم وغيره ـ بعد استشهاده ﷺ إِلى قرباه: فاطمة الزهراء وأَمير المؤمنين وسائر أَهل البيت عليهم السلام.

لكن: هذه القضيَّة غفل عنها الكثير من الخاصَّة ، وحصروا وراثتها عليها السلام من أَبيها ﷺ بالوراثة الماليَّة الماديَّة.

والحقُّ: أَنَّ إِرث فيء الأَرض وإِن كان ماليّاً ماديّاً ، لكنَّ ماليَّته ليست ماليَّة ماديَّة فرديَّة فقط ؛ لأَنَّه لَـمَّا كانت ـ هذه الماليَّة ـ لها سعة شاملة لجملة الأَرض كانت ولاية اِصطِفائيَّة.

الحجَّة الثَّانية: أَنَّ أَبيها ﷺ وهب أَرض فدك لها.

الحُجَّة الثَّالثة: أَنَّ أَرض فدك كانت تحت يدها حين استشهاد أَبيها ﷺ ؛ فتكون داخلة في ملكها ؛ لقاعدة اليد من دون حاجة إِلى بيِّنة.

الحُجَّة الرابعة: أَنَّ أَرض فدك سداد دين مهر أُمّها خديجة ، وهذا إِرث اِصطِفائي ورثته من أُمِّها (صلوات اللّـه عليها).

ولَكَ أَنْ تقول: إِنَّ مهر خديجة عليها السلام يتبع ويشبه شيئاً ما مهر إِبنتها فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) ، ولكُلٍّ منهما ولاية إِلٰهيَّة وإِنْ كان مهر الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) أَعظم.

الأَمر التَّاسع:

اِرتكاز موقعيَّة فاطمة الزَّهراء عليها السلام الإِلٰهيَّة في نفوس الصَّحابة والمسلمين

إِنَّ أَحد المقاطع الواردة في خطبة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) والَّتي لم يشرحها أَحَدٌ من الأَعلام: استنهاضها عليها السلام الأَنصار عسكريّاً ضدَّ المستولي الأَوَّل وأَصحاب السَّقيفة ، لكن مع صراحة عبارتها وعدم المُوَارَبَة وعدم الخفاء ،

← واستنهاضها عسكريّاً الأَنصار في مسجد رسول اللّـه ﷺ لإِعادة الخلافة إِلى وضعها الطَّبيعي ، ومع كُلّ هذا وغيره لم يجرء أَحدٌ من اتباع السَّقيفة لمراددتها.
وهذا مشهد عظيم يُدلِّل على عظيم ارتكاز موقعيَّتها (صلوات اللّـه عليها) في نفوس الصَّحابة والمسلمين.

الأَمر العاشر:

رواية المستولي الأَوَّل لعقائد ومقامات وفضائل إِلٰهيَّة لفاطمة عليها السلام

روىٰ أَبو بكر ـ في مصادر الفريقين ـ في سجاله ومواجهته لفاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) عشر عقائد ومقامات وفضائل إِلٰهيَّة لها عليها السلام عن سيِّد الأَنبياء ﷺ ، وهذا أَمر عظيم ، منها: (أَنَّها ركن الدِّين).

الأَمر الحادي عشر:

عتاب فاطمة الزَّهراء لأَمير المؤمنين عليهما السلام في أَحداث السَّقيفة مُوجَّه للأُمَّة

إِنَّ عتاب فاطمة الزَّهراء لأَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليها) في أَحداث السَّقيفة ليس عتاباً حقيقيّاً ، بل صُوْرِيٌّ وموجَّه للأُمَّة ومن باب: (اياكِ أَعني واسمعي يا جارة) ، كعتاب الباري تقدَّس ذكره لنبيِّه عيسىٰ عليه السلام الوارد في بيان قوله ﷻ: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ [المائدة: ١١٦] فإِنَّ توجيه هذا الخطاب للنَّبيِّ عيسىٰ عليه السلام توجيه صُوْرِيٌّ ، وحقيقته توجيه لأُمَّته من خلاله.

وكذا عتاب النَّبيّ موسىٰ لأَخيه النَّبيّ هارون عليهما السلام في أَحداث عبادة العجل الوارد في بيان قوله عزَّ قوله: ﴿**قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ** ←

أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه: ٩٢ـ٩٤].

الأَمر الثَّاني عشر:

موقف الزَّهراء عليها السلام في أَحداث السَّقيفة شهامة صدرت منها

إِنَّ ما ورد في بيانات الوحي والمصادر التَّأريخيَّة الحاكية لظلامة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) أَدلَّة ونقول تأريخيَّة مُستفيضة ، موجودة في بطون كُتُب المسلمين ، غايته تحتاج إِلى تتبُّع واستقصاء.

ثُمَّ إِنَّ ما جرىٰ على الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) ينبغي أَنْ لا يُنظر إِليه كظلامة فحسب ، بل ما قامت به شهامة صدرت منها عليها السلام. وهذا بُعْد عظيم حصل في سيرتها (صلوات اللّـه عليها).

ومن ثَمَّ لا يُظَنُّ أَنَّ عرض ظلامتها عليها السلام يُوجب دقّ اسفين توغيل الصُّدور ، والكراهية ، واشعال الحروب بين المسلمين ، بل لبيان فلسفات ونتف وحِكَم عظيمة ، منها: ما تقدَّم.

الأَمر الثَّالث عشر:

زواج أَمير المؤمنين بفاطمة عليهما السلام إِقتران ولاية إِلٰهيَّة بأُخرىٰ

إِنَّه ليس في اقتران وزواج أَمير المؤمنين من فاطمة (صلوات اللّـه عليها) بُعد بدنيّ وفرديّ حسب ، ولا إِقتران وزواج وسكن روحي فحسب ، ولا بُعد الزوجيَّة العادي ، ولا بُعد زواج أُسري فقط ، وإِنَّما هو زواج واقتران ولاية إِلٰهيَّة عظيمة بولاية إِلٰهيَّة عظيمة أُخرىٰ ، وزواج واقتران نور عظيم بنورٍ عظيم آخر ، ومشاركة نور في الولاية ، واقتران كفؤيَّة في الولاية في عَالَمَ النور وعَالَمَ الملكوت ، وتشارك في الولاية وفي شعشعة أَنوار السَّاحة الربوبيَّة.

وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي المعرفيَّة ، لكن بقراءةٍ معرفيَّة عقائديَّة سياسية أَشارت إليها بيانات أَهل البيت عليهم السلام ، منها :

بيان قوله عزَّ مَنْ قائل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ١٩ – ٢٢].

فقوله تعالىٰ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ إشارة معرفيَّة إِلى أَنَّ اِقتران أَمير المؤمنين بفاطمة الزهراء (صلوات اللّـه عليهما) اِقتران بحران ، أَحدهما: ما تُمثِّله حقيقة أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) ، وهو: (بحر العلم) ، والآخر: ما تُمثِّله حقيقة فاطمة الزهراء (صلوات اللّـه عليها) ، وهو: (بحر النُّبوَّة). وهذان البحران من عوالم: الغيب والملكوت والنور والولاية الإِلٰهيَّة.

وقوله تعالىٰ ذكره: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ إِشارة معرفيَّة إِلى حقيقة سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ، فإِنَّها البرزخ بين هاتين الولايتين الإِلٰهيَّتين.

وقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ إِشارة معرفيَّة إِلى أَنَّ لكلٍّ منهما (صلوات اللّـه عليهما) مسؤوليَّاته الإِلٰهيَّة الخاصَّة في الولاية ، وفي العقيدة وفي الدِّين ، وفي ولاية الأَمر في بُعده الدِّيني ، وفي ولاية الأَمر في بُعده السياسي.

وقوله تبارك اسمه: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ مشير إِلى حقائق سائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم).

وإِلى كلِّ هذا أَشارت بيانات تفسير أَهل البيت عليهم السلام ، منها :

١ـ بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: « في قوله عزَّوجلَّ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ، قال: عَلِيٌّ وفاطمة. ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يبغي عَلِيّ على فاطمة ، ولا تبغي فاطمة على عَلِيٍّ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ». بحار الأَنوار ، ٢٤: ٩٧/ ح١.

٢ـ بيانه عليه السلام أيضاً: « في قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: عليٌّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه».

وفي رواية: «﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: رسول اللّـه. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾: الحسن والحسين». بحار الأنوار، ٤٣: ٣٢/ ح٣٩.

٣ـ عن ابن عبَّاس قال: «إن فاطمة عليها السلام بكت للجوع والعرىٰ، فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: اقنعي يا فاطمة بزوجكِ، فواللّـه، إنَّه سيِّد في الدُّنيا، وسيِّد في الآخرة، وأَصلح بينهما، فأنزل اللّـه: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، يقول: أنا اللّـه، أَرسلتُ البحرين: عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام بحر العلم، وفاطمة بحر النُّبوَّة، يلتقيان يتَّصلان، أنا اللّـه أَوقعتُ الوصلة بينهما، ثُمَّ قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ مانع رسول اللّـه صلى الله عليه وآله ... ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ يا معشر الجنّ والإنس ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ بولاية أَمير المؤمنين عليه السلام، أَو حبّ فاطمة الزَّهراء عليها السلام؟ فاللؤلؤ: الحسن، والمرجان الحسين...». بحار الأَنوار، ٢٤: ٩٩/ ح٦. مناقب آل أبي طالب، ٣: ١٠١.

٤ـ عن فرات الكوفي، عن ابن عبَّاس أَيضاً، قال: «في قوله تعالىٰ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: عليٌّ وفاطمة. ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: رسول اللّـه صلى الله عليه وآله. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام».

وحدَّثنا عَلِيُّ بن عتَّاب والحسين بن سعيد وجعفر بن مُحَمَّد الفزاريّ، عن الصَّادق عليه السلام يقول: «**هكذا معنىٰ الآية. وقال: عَلِيُّ بن موسىٰ الرِّضا عليه السلام هكذا**». بحار الأَنوار، ٣٧: ٦٤/ ح٣٤. تفسير فرات الكوفي: ١٧٧.

ودلالة الجميع واضحة.

وينبغي الإلتفات: أَنَّ بيان الآية الكريمة هذه شامل ـ كما ورد في بيانات أَهل البيت عليهم السلام ـ لبحور النُّور ، وللبحور العرشيَّة ، ولبحور القدرة ، وبحور العظمة ، وبحور الأَسمآء والصِّفات الإِلٰهيَّة.

ومن ثَمَّ ما قامت به فاطمة الزهراء صلوات اللّـه عليها من تسجيل بناء وبنيان عقائدي ومعرفي لم تكن فيه مُخالفة للمسار العقائدي والمعرفي ؛ أَو المسار الولائي ؛ أَو لمسار الولاية السياسيَّة ؛ أَو الولاية الإِعتقاديَّة لأَمير المؤمنين صلوات اللّـه عليهما ، ولم تَخُن في الدِّين بمواثيق اللّـه ، ولا بمواثيق سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ، ولا بمواثيق الدين ، شبيه ما حصل بين النَّبيّ موسىٰ والخضر عليهما السلام في القضيَّة الواردة في سورة الكهف ، فإِنَّ كلَّ واحدٍ منهما لم يتعدَّ على صلاحيَّات الآخر ، ومن ثَمَّ وصف النَّبيّ موسىٰ عليه السلام نفسه بأَنَّه تابع للخضر عليه السلام.

فانظر: بيان قوله جلَّ وتقدَّس الحاكي لخبرهما: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٥ـ ٦٦].

وهكذا حال الخضر عليه السلام ؛ فإِنَّه لم يفرض على النَّبيِّ موسىٰ عليه السلام إِتِّباعه أَو عدم إِتباعه، وإِنَّما ترك الخيار مفتوحاً للنَّبيّ موسىٰ عليه السلام.

فلاحظ: بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠].

وبالجملة: ما تقدَّم بيان واضح وصريح دالٌّ على علوِّ مقامات فاطمة الزهراء (صلوات اللّـه عليها) الإِلٰهيَّة ، وتقدُّمها على مقامات الأَئمَّة الأَحد عشر من سائر أَهل البيت عليهم السلام ، فإِنَّ مقاماتها الإِلٰهيَّة كفؤ لمقامات أَمير المؤمنين عليهما السلام الإِلٰهيَّة ، وأَصل لكلِّ مقامات الأَصفياء.

الأَمر الرَّابع عشر:

بيانات الوحي الواردة في زواج وولادة فاطمة عليها السلام معارف إِلٰهيَّة

إِنَّ ما ورد في بيانات الوحي عن زواج فاطمة (صلوات اللّٰـه عليها) باب من أَبوات معرفتها عليها السلام.

وكذا ما ورد في بيانات الوحي عن ولادتها (صلوات اللّٰـه عليها) فإِنَّه بابٌ آخر من أَبواب معرفتها المُتعدِّدة.

وليس ما يُذكر فيهما مُجرَّد ترنيم أَلفاظ ومدائح أَو مجرَّد فضائل عاديَّة ، بل معارف وعقائد إِلٰهيَّة ومقامات وشؤون وفضائل إِلٰهيَّة يكتشفها الباحث من بيانات الوحي شيئاً فشيئاً.

الأَمر الخامس عشر:

تقارب ومشاركة بين المقامات الإِلٰهيَّة لأَمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام

ورد في بيانات الوحي: أَنَّ فاطمة الزَّهراء كفؤ لأَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليهما) ، ولرتبتها الإِلٰهيَّة ومقامها الإِلٰهيّ مشاركة لرتبة أَمير المؤمنين الإِلٰهيَّة ومقامه الإِلٰهيّ.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها :

بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام ، الوارد في حَقِّ جدَّته الزهراء (صلوات اللّٰـه عليها): «... **لولا أَنَّ أَمير المؤمنين عليه السلام تزوَّجها لَـمَا كان لها كفو إِلى يوم القيامة على وجه الأَرض آدم فَمَن دونه**». بحار الأَنوار ، ٤٣: ١٠/ح١.

ودلالته واضحة.

لكن: ورد في بيانات الوحي الأُخرىٰ تقدُّم رتبة أَمير المؤمنين عليه السلام ومقاماته الإِلٰهيَّة على رتبتها عليها السلام ومقاماتها الإِلٰهيَّة.

فانظر: بيانات الوحي الأُخرى ، منها :

بيان سيِّد الأَنبياء ﷺ الوارد في بداية الخلقة: «... **خلقني اللّـه من صفآء نوره فدعاني فَأَطعته ، وخلق من نوري عليّاً فدعاه إِلى طاعته فأَطاعه ، وخلق من نوري ونور عَلِيّ** عليه السلام **فاطمة فدعاها فأَطاعته** ...». بحار الأَنوار ، ٢٥: ٦ـ٨/ح٩. المحتضر: ١٥٢ ـ ١٥٣.

ودلالته واضحة.

وهذا شبيه ما ورد في حقِّ سيِّدا شباب أَهل الجنَّة عليهما السلام ، فقد ورد في لسان بيانات الوحي: أَنَّ بينهما (صلوات اللّـه عليهم) مشاركة وكفؤيَّة في الرتب والمقامات والشؤون الإِلٰهيَّة.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها :

١ـ تتمَّة بيان سيِّد الأَنبياء ﷺ المُتقدِّم: «... **وخلق مِنِّي ومِنْ عَلِيّ ومِنْ فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فَأطاعاه** ...».

٢ـ بيانه ﷺ: «**الحسن والحسين خير أَهل الأَرض بعدي وبعد أَبيهما ، وأُمَّهما أَفضل نساء أَهل الأَرض** ...». بحار الأَنوار ، ٤٣: ١٩ ـ ٢٠/ح٥.

٣ـ بيانه ﷺ: «**الحسن والحسين سيِّدا شباب أَهل الجنَّة** ...». بحار الأَنوار ، ٤٣: ٢١/ح١٠.

ودلالة الجميع واضحة.

لكن: ورد في بيانات الوحي الأُخرىٰ: تقدُّم رتبة الإِمام الحسن عليه السلام ومقاماته وشؤونه الإِلٰهيَّة على رتبة الإِمام الحسين ومقاماته وشؤونه الإِلٰهيَّة.

ومعناه: أَنَّ بين رتبتيهما ومقاماتهما وشؤونهما الإِلٰهيَّة مشاركة وتقارب وشيك ؛ وإِنْ لم يحصل بينها تساوي وتساوق مُطلق.

فانظر: بيانات الوحي الأُخرىٰ الدَّالَّة على ذلك التَّقَدُّم ، منها :

١ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «... إِنَّ اللّـه ... كان ولا مكان ولا كون معه ، ولا سواه أَحد في فردانيَّته ... مشيء لا شيء معه ، فلَمَّا شآء أَنْ يخلق خلقني بمشيئته وإِرادته لي نوراً ... ثُمَّ خلق مِنِّي أَخي عليّاً ، ثُمَّ خلق مِنَّا فاطمة ، ثُمَّ خلق مِنِّي ومن عَلِيّ وفاطمة الحسن ، وخلق مِنَّا الحسين ...». الهداية الكبرىٰ: ٤٤٨ ـ ٤٥١/ح٥٦. صحيفة الأَبرار ، ١: ٢٠٨ ـ ٢١١/ح١٠.

٢ـ بيانه صلى الله عليه وآله أَيضاً: «... خلقنا اللّـه نحن حيث لا سمآء مبنيَّة ... فلَمَّا أَراد اللّـه بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش ... ثُمَّ فتق نور ابن أَبي طالب فخلق منه الملائكة ... وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السَّماوات والأَرض ... ثُمَّ فتق نور الحسن فخلق منه الشَّمس والقمر ... ثُمَّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنَّة والحور العين ...». بحار الأَنوار ، ٢٥: ١٦ ـ ١٧/ح٣٠.

ودلالتهما واضحة.

ثُمَّ إِنَّ ما تقدَّم أَحد الشَّواهد الدَّالَّة على تقدُّم رتبة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) ومقاماتها وشؤونها الإِلٰهيَّة على رتب الأَئِمَّة الأَحد عشر من أَهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم وشؤونهم الإِلٰهيَّة.

والخلاصة: أَنَّ ما ورد في بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام الوارد في حقِّ فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها): «**لولا أَنَّ أَمير المؤمنين عليه السلام تزوَّجها لما كان لها كفو إِلى يوم القيامة على وجه الأَرض آدم فمن دونه**» برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على أَنَّ علوم فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) وحُجِّيَّتها ومقاماتها وفضائلها الإِلٰهيَّة متكافئة مع علوم أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) وحُجِّيَّته ومقاماته وفضائله الإِلٰهيَّة ، وانْ كان له عليه السلام تقدُّم ومُميَّزات خاصَّة.

← **إِذَنْ**: بينهما عليهما السلام تقارب لكن من دون تساوق وتساوي من كافَّة الجهات ، كحال تقدُّم حُجِّيَّة الإِمام الحسن المجتبىٰ ومقاماته وفضائله الإِلٰهيَّة على حُجِّيَّة سيِّد الشُّهداء عليهما السلام ومقاماته وفضائله الإِلٰهيَّة.

ومنه يتَّضح :

أَوَّلاً: تقدُّم علوم فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) وحُجِّيَّتها ومقاماتها وفضائلها وشؤونها الإِلٰهيَّة على علوم أَنبياء أُولي العزم الأَربعة عليهم السلام وحُجَجهم ومقاماتهم وفضائلهم وشؤونهم الإِلٰهيَّة.

ثانياً: تقدُّم علومها (صلوات اللّـه عليها) أَيضاً وحُجِّيَّتها ومقاماتها وفضائلها وشؤونها الإِلٰهيَّة على علوم سائر الأَئِمَّة الأَحد عشر من أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) وحُججهم ومقاماتهم وفضائلهم وشؤونهم الإِلٰهيَّة ؛ فإِنَّه لم يثبت في بيانات الوحي كفؤيَّة واحد منهم عليهم السلام لأَمير المؤمنين عدا فاطمة ، بل ورد في بيانات الوحي: «**أَنَّ الحسن والحسين من شيعة أَمير المؤمنين**». [بحار الأَنوار ، ٦٥: ١٥٨]، بل ورد عن الإِمام الصَّادق عليه السلام: «**ولايتي لِعَلِيّ بن أَبي طالب عليه السلام أَحبّ إِلَيّ من ولادتي منه ؛ لأَنَّ ولايتي لِعَلِيّ بن أَبي طالب فرض ، وولادتي منه فضل**» [بحار الأَنوار، ٣٩: ٢٩٩/ح١٠٥.] ، ومن ثَمَّ تكون لفاطمة ولأَمير المؤمنين عليهما السلام خصوصيَّة دون سائر الأَئِمَّة عليهم السلام.

الأَمر السَّادس عشر:

بين نهج أَمير المؤمنين ونهج فاطمة عليهما السلام تمام الموائمة والانسجام واقعاً

نهج أَمير المؤمنين ونهج فاطمة عليهما السلام بابان إِلٰهيَّان أَيّهما سلك المُكلَّف نجا

وجوب توزيع أَدوار المؤمنين على نهج أَمير المؤمنين ونهج فاطمة عليهما السلام

إِنَّ ما ورد في بيان الإِمام الصَّادق ـ المتقدِّم ـ الوارد في حقِّ جدَّته الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها): «**لولا أَنَّ أَمير المؤمنين عليه السلام تزوَّجها لما كان لها كفؤ إِلى يوم القيامة على** ←

وجه الأَرض آدم فمَن دونه» برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ ـ كما تقدَّم ـ على وجود كفؤيَّة في الحُجِّيَّة والمقامات والشؤون والفضائل الإِلٰهيَّة بين أَمير المؤمنين وفاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليهما).

ومعناه: أَنَّه وإِنْ كان يُشاهد من أَمير المؤمنين وفاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليهما) نهجان كإِنَّما في الظَّاهر لا انطباق بينهما ، لكن واقعهما أَنَّهما ينبعان من ينبوعٍ فاردٍ. وكأَنَّ هذا البيان الوحيانيّ إِخبار عن قضيَّة حاصلها: أَنَّه يُشاهدون منهما عليهما السلام منهجان وموقفان مختلفان ، لكن بينهما بحسب الواقع تمام الإِنسجام.

وقد لقَّنا (صلوات اللّـه عليهما) اتباعهما في حادثة السَّقيفة هذين المنهجين والدورين والموقفين المتوازيين في آن واحد ، وفي موقف وبيئة واحدة ، وفي موضوع فارد ، وهو قضيَّة السَّقيفة. لكن موقف أَمير المؤمنين عليه السلام من نمط ، وموقف الزَّهراء عليها السلام من نمط آخر ، وهما بابان أَيُّهما سلك المخلوق نجا ، بل يجب توزيع أَدوار المؤمنين وطاقاتهم على كِلَا البابين ، فجناح يُساند دور أَمير المؤمنين عليه السلام ، وجناح آخر يُساند دور فاطمة الزَّهراء عليها السلام.

وعلى هذا قس منهج ودور وموقف الإِمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ومنهج ودور وموقف الإِمام الحسين عليه السلام ، فموقفيهما وإِنْ كان بحسب الظَّاهر نهجان لا انطباق بينهما ، لكن واقعهما أَنَّهما يرتضعان من ثدي واحد ، فالإِمام الحسن عليه السلام وإِنْ التزم بالهدنة مع معاوية وجيشه ؛ والإِمام الحسين عليه السلام لم يلتزم بها ، لكن بينهما بحسب الواقع تمام الانسجام ، وهما بابان أَيُّهما سلك المُكلَّف نجا ، بل يجب توزيع أَدوار المؤمنين وطاقاتهم على كِلَا البابين ؛ فجناح يُساند دور الإِمام الحسن عليه السلام ، وجناح آخر يُساند دور الإِمام الحسين عليه السلام ، وليس في ذلك اصطكاك وتدافع وتناقض ، بل بينهما تمام الموائمة والإِنسجام. وليس في الأَخذ بأَحد الدورين والمنهجين أَمر مشروع وراجح فحسب ، بل ضرورة وحيانيّة ، فحينما أَخذ الإِمام الحسن عليه السلام على

معاوية: (أَنَّ أَخي الحسين عليه السلام لا يُهادن ولا يلتزم بالهدنة ولا بشروطها) ، فمعناه: مُخاطبة مواليه ومُتَّبعي منهجه أَنَّ هناك منهجاً ودوراً وباباً آخر للوصول إِلى الحقِّ والحقيقة والكمال ، وهو منهج أَخي الحسين عليه السلام ، وإِنْ كان كِلَا المنهجين تحت ظلّ إِمامة الإِمام الحسن عليه السلام.

وهذه فريدة مُهمَّة جِدّاً في معرفة نهج أَهل البيت (صلوات اللّٰـه عليهم) وسننهم.

الأَمر السَّابع عشر:

حقيقة الزَّهراء عليها السلام منظومة معرفيَّة إِلٰهيَّة خطيرة

إِنَّ لشخصيَّة وحقيقة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّٰـه عليها) منظومة معرفة ومنظومة مقامات وأَبعاد إِلٰهيَّة كثيرة ـ كحال منظومات النُّبوَّة والإِمامة الإِلٰهيَّة ومقاماتهما ؛ فإِنَّها تأتي في بدء الخلقة وبدء عوالمها ، وفي استمرارها وفي نهاياتها ـ ، منها :

١ـ إِنَّها (صلوات اللّٰـه عليها) صدِّيقة.

٢ـ إِنَّها (صلوات اللّٰـه عليها) سيِّدة نساء أُمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ، كما روىٰ ذلك المستولي الأَوَّل في فضائلها.

٣ـ إِنَّها (صلوات اللّٰـه عليها) سيِّدة نساء العالمين.

٤ـ إِنَّها (صلوات اللّٰـه عليها) سيِّدة أَهل الجنَّة ، وهذه ضرورة ثابتة في كُتُب الصحاح العشرة لدىٰ العامَّة ، فهي (صلوات اللّٰـه عليها) سيِّدة ، ولها سؤدد لكن ليس على نساء أَهل الجنَّة فحسب ، بل على أَهل الجنَّة ؛ فتكون سيِّدة على سيِّدا شباب أَهل الجنَّة ـ الحسن والحسين ـ فضلاً عن التسعة المعصومين وسائر الأَنبياء والمرسلين ، منهم سائر أَنبياء أُولي العزم عليهم السلام.

ومعناه: أَنَّ سؤددها يفوق سؤدد الحسنين (صلوات اللّٰـه عليهما) وسائر كُمَّل المخلوقات.

وهذه القضيَّة ثابتة بصريح بيانات الوحي.

بل لها (صلوات اللّـه عليها) دورٌ أَساسيٌّ في العلاقة والوراثة الإِلٰهيَّة بين سيِّد الأَنبياء وأَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليهم وآلهم).

٥ـ إِنَّها (صلوات اللّـه عليها) روح والدها سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله الَّتي بين جنبيه.

٦ـ إِنَّها (صلوات اللّـه عليها) يرضىٰ اللّـه لرضاها ، ويغضب ويسخط لغضبها وسخطها.

٧ـ إِنَّها (صلوات اللّـه عليها) حوراء إِنسيَّة. وهذا المقام والبُعْد ناظر إِلى جانب بدنها الشَّريف ، وهو على مراتب وطبقات إِلى ما شاء اللّـه تعالىٰ. وهذا البُعْد ـ كسابقيه ـ ناظر إِلى أَواسط خلقتها (صلوات اللّـه عليها) المقدَّسة.

الأَمر الثَّامن عشر:

دور الزَّهراء عليها السلام الإِلٰهيّ يأتي في جملة العوالم وشامل لكافَّة المخلوقات

المعارف الإِلٰهيَّة شاملة لجملة العوالم والمخلوقات غير المتناهية

إِنَّ من الأُمور المُهمَّة المُقوِّمة لمعرفة حقيقة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) وأَدوارها الإِلٰهيَّة: التَّعرُّف على ما قامت به من أَدوار في بداية الخلقة والعوالم والنَّشَآت السَّابقة ، وما قامت به في عَالَمَ الدُّنيا الأُولىٰ ولا زالت قائمة به ، وما ستقوم به في العوالم اللَّاحقة ، كعَالَمَ البرزخ ، وعَالَمَ الرَّجعة ، وعَالَمَ القيامة ، وعَالَمَ الآخرة الأَبديَّة وما بعدها.

وهذه القضيَّة ليست مُختصة بها (صلوات اللّـه عليها) ، بل شاملة لجملة العقائد والمعارف الإِلٰهيَّة ، فإِنَّها لا تنحصر بهذه النَّشْأَة الأَرضيَّة ، بل تأتي من بداية الخلقة والوجود والعوالم السَّابقة وعَالَمَ الدُّنيا الأُولىٰ والعوالم اللَّاحقة.

وهذا ما أَكَّدت عليه بيانات الوحي ، فإِنَّها تُمهِّد المخلوقات للتَّعرُّف على الحقائق والعقائد والمعارف الإِلٰهيَّة الَّتي ستلاقيها في العوالم اللَّاحقة ؛ كيما يحصل لها

استعداد لذلك ، وهذا ما يُشير إليه مفهوم بيان قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢] .

ومعناه: أَنَّ المخلوق إذا أَراد أَنْ لا يضلّ السَّبيل في عَالَمِ البرزخ وفي عَالَمِ آخرة الدُّنيا (الرَّجعة) ؛ وفي عَالَمِ القيامة وفي عَالَمِ الآخرة الأَبديَّة وما بعدها من عوالم فعليه أَنْ يكون في هذه النَّشْأة الأَرضيَّة ذا بصيرة بالعوالم التَّالية وأَحكامها وشؤونها وأَحوالها وما يحصل فيها ، وإِلَّا فسيكون أَعمىٰ في تلك العوالم وأَضَلّ سبيلاً من هذه النَّشْأة الأَرضيَّة ، وهذه نذارة للبشر خطيرة ؛ أَنَّه من ها هنا يجب التَّعرُّف على الحقائق والعقائد والمعارف الإِلٰهيَّة ؛ والتَّعرُّف على العوالم التَّالية وأَحكامها وشؤونها وأَحوالها.

إِذَنْ: المعرفة بذرة المُشاهدة ، ونافذتها عَالَمنا الأَرضي هذا.

بعد الإِلتفات: أَنَّه لا تكفي معرفة المخلوق بأَصل الحقيقة العقائديَّة والمعرفيَّة ، بل لابُدَّ من معرفة طبقاتها ، فلا يكفي معرفة النُّبوَّة والرِّسالة ، ومعرفة أَنَّ سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله مُرْسَلٌ من اللّٰه عزوجل ، ومعرفة الإِمامة الإِلٰهيَّة ومعرفة الإِمام ، ومعرفة عَالَمِ البرزخ ، وعَالَمِ الرَّجعة ، وعَالَمِ القيامة ، ومعرفة الصراط والميزان والحشر والنشر وتطاير الكُتُب والحساب ، وهلمَّ جرّاً ، بل لابُدَّ من معرفة طبقات هذه الحقائق في نفسها ، و فيما بينها ، وايَّها المُقدَّم.

الأَمر التَّاسع عشر:

الإِعتقاد بمقام الزَّهراء عليها السلام من المعتقدات الضروريَّة

إِنَّ الإِعتقاد بمقام الصدِّيقة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّٰه عليها) من المعتقدات الضَّروريَّة في مدرسة أَهل البيت (صلوات اللّٰه عليهم) ، لكن غفل وسهىٰ وأَخفق المتكلِّمون في هذا المبحث ، ولم يفرزوا له مبحثاً في علم الكلام. ولست ادري ، وليتني دريتُ لِمَ خفي كُلّ ذلك على مُحقِّقي العلم.

نعم ، بحثه البعض (والعياذ باللّـه تعالىٰ) ، استطراداً ، لكنَّه ركن ركين لا يجوز التَّعامل معه وبحثه بهذا الشَّكل.

بل بعض الأَجلَّة والفضلاء اخذته الغفلة الفاحشة واخذه الوهم الشنيع ليدَّعي (والعياذ باللّـه تعالىٰ): أَنَّ الاِعتقاد بمقاماتها (صلوات اللّـه عليها) الإِلٰهيَّة وعصمتها وحُجِّيَّتها الإِلٰهيَّة ليست من الأُصول الاِعتقاديَّة. وغير خفيٍّ على من يُحكِّم عرفانه وينصف وجدانه ـ بعد ـ مراجعته لبيانات الوحي ، وتدبَّر في معانيها وحقائقها ، وعمل نظره في ملحمة التحليل وسندان التَّعَمُّق وغاص في بحر التَّفكير ـ أَنَّه يراه كالشَّمس بلا حجاب وستار على غير أَصلٍ فنيٍّ وقاعدة صناعيَّة، بل شطط كلام وشطح مقال زائل مُضمحل فاسده ، ونقول له مُتمثِّلين: (أَين ضلَّت مطيَّتكَ يا حسَّان).

الأَمر العشرون:

العطيَّات الإِلٰهيَّة لكُمَّل المخلوقات دائرة على قدر معرفتهم بالزَّهراء عليها السلام

إِنَّ ما ورد في بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام الوارد في حَقِّ جدَّته فاطمة الزَّهراء عليها السلام: «... وهي الصدِّيقة الكبرىٰ ، وعلى معرفتها دارت القرون الأولىٰ» [أَمالي الشَّيخ الطوسي ، ٢: ٢٨٠. بحار الأَنوار ، ٤٣: ١٠٥/ ح١٩] برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على أَنَّ النخب المصطفين وكُمَّل المخلوقات من الأَنبياء والرُّسُل والأَوصياء والأَصفياء عليهم السلام في القرون السَّالفة دارت نبوَّاتهم ورسالاتهم ووصايتهم الإِلٰهيَّة واصطفائهم الإِلٰهيّ على قدر معرفتهم بحقيقة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها).

الأَمر الحادي والعشرون:

معرفة حقيقة الزَّهراء عليها السلام معرفة ثقيلة الهضم على كُمَّل المخلوقات

إِنَّ معرفة حقيقة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) معرفة ثقيلة الهضم على كُمَّل المخلوقات ؛ من الأَنبياء والرسل والأَوصياء والأَصفياء والملائكة المُقرَّبين عليهم السلام غامضة ومُبهمة ، ومن أَصعب الصعاب.

الأَمر الثَّاني والعشرون:

المعرفة برتبة مقام الزَّهراء عليها السلام يُنظِّم أُصول الدِّين وفروعه لدىٰ المخلوق

إِنَّ معرفة المخلوق برتبة مقام الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) تُنظِّم لديه أُصول الدِّين وأُصول المعرفة وأُصول التَّشريع في فروع الدِّين ، بخلاف عدم معرفتها ؛ فإِنَّه يولِّد لديه اِختلال بنظام أُصول الدِّين ، وأُصول المعرفة ، وأُصول التَّشريع في فروع الدِّين.

الأَمر الثَّالث والعشرون:

بيانات الوحي الحاكية لولادة الزَّهراء عليها السلام وزواجها

إِنَّ ما ذُكِرَ في بيانات الوحي الحاكية لولادة السيِّدة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) نغمات علميَّة معرفيَّة ؛ فإِنَّ ولادتها عليها السلام ـ كحال زواجها ـ ليست في البدء بدنيَّة دنيويَّة أَرضيَّة ، بل نوريَّة ، فهي عليها السلام نور قبل أَن تكون بدن.

الأَمر الرَّابع والعشرون:

أَحد معاني (السِّرّ المستودع في الزَّهراء عليها السلام)

لعلَّ أَحد معاني ما ورد في بيان الدُّعاء المشهور الواردة في حقِّ فاطمة الزَّهراء عليها السلام: «... **والسرّ المستودع فيها** ...»: أَنَّه استودع في نورها (صلوات اللّـه عليها) جملة أَنوار وعلوم وكمالات أَئمَّة أَهل البيت (صلوات اللّـه عليها).

الأَمر الخامس والعشرون:

اِشتقاق أَنوار الأَحد عشر من نور الزَّهراء عليها السلام

إِنَّه لم يرد في بيانات الوحي أَنَّ نور النَّبي عيسىٰ اُشْتُقّ وتَجَلَّىٰ من نور مريم عليهما السلام ، بينما ورد فيها: أَنَّ أَنوار الأَئِمَّة الأَحد عشر عليهم السلام اُشْتُقَّتْ وتَجَلَّت من نور فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها). وهذا دالٌّ على عظيم خطرها.

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

١ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله: «... خلقني اللّـه من صفآء نوره فدعاني فأطعته ، وخلق من نوري عليّاً فدعاه إِلى طاعته فأَطاعه ، وخلق من نوري ونور عَلِيّ عليه السلام فاطمة فدعاها فأطاعته ، وخلق مِنِّي ومن عَلِيّ ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه ...». بحار الأَنوار ، ٢٥: ٦ـ٨ / ح٩. المحتضر: ١٥٢ ـ ١٥٣.

٢ـ بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **وهذا كُلّه لآل مُحَمَّد لا يُشاركهم فيه مُشارك ... فهم الكواكب العلويَّة والأَنوار العلويَّة المُشرقة من شمس العصمة الفاطميَّة** ...». بحار الأَنوار ، ٢٥: ١٦٩ـ ١٧٤/ ح٣٨.

الأَمر السَّادس والعشرون:

بعض طبقات حقيقة الزَّهراء عليها السلام ملائكيَّة وبحر وحي لا ينزف

إِنَّ ما ورد في مضمون بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله الكاشف عن بعض طبقات حقيقة فاطمة الزَّهراء عليها السلام: «... **خلقت فاطمة حوراء إِنسيَّة ، لا إِنسيَّة** ...» [بحار الأَنوار، ٤٣: ١٨/ ح١٧] مطابق لمضمون بيان قوله تعالىٰ: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ**﴾ [الكهف: ١١٠].

فإِنَّه بعدما كانت حقيقة الشيء بفصلها الأَخير كانت حقيقة سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله بحر وحي زخَّار لا ينزف أَبداً من بداية الخلقة والوجود إِلى ما لا نهاية ؛ فإِنَّ بيان قوله تعالىٰ عَبَّرَ عنها بالفعل المضارع (يوحىٰ) المفيد للتجدُّد والاستمرار التأبيدي ، ومن ثَمَّ تكون حقيقة سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله حقيقة جوهريَّة تختلف عن حقائق سائر المخلوقات.

ومطابق أَيضاً لمضمون بيان قوله جلَّ قوله الوارد لبيان حقيقة سيِّد الأَنبياء ﷺ أَيضاً ، بل لمُطلق حقائق الأَنبياء عليهم السلام: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [الأَنعام: ٩].

فإِنَّه برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على قاعدة وحيانيَّة عقليَّة ، حاصلها: «أَنَّ أَصل سنخ وحقيقة سيِّد الأَنبياء ﷺ ، بل وحقائق سائر الأَنبياء عليهم السلام سنخ ملكوتي ، لكنَّه أُلبس لباس البشر».

الأَمر السَّابع والعشرون:

طبقات حقيقة فاطمة الزَّهراء عليها السلام

من الأُمور الجذَّابة معرفيّاً وكمعتقدٍ عظيم في الدِّين الإِسلامي ؛ وفي الإِيمان ما ذكرته بيانات الوحي الواردة في التَّعريف بحقيقة فاطمة الزَّهراء (صلوات اللّـه عليها) ، فقد ذكرت لها منظومة مقامات إِلٰهيَّة تظهر في بداية الخلقة ، وفي وسطها ونهاياتها ، فلها أَدوار في بدء عوالم الخلقة ، وأَدوار أُخرىٰ في استمرار عوالم الخلقة ، وأَدوار في نهايات عوالم الخلقة ، فدورها (صلوات اللّـه عليها) من البدء إِلى الختم. وهذه خريطة معرفيَّة دائريَّة.

هذه هي حقيقة فاطمة (صلوات اللّـه عليها).

بعد الإِلتفات: أَنَّ هذه المعرفة غير ناظرة لبدنها عليها السلام الشَّريف ـ فإِنَّه وإِن كان له بُعْد من أَبعاد وجودها المُقدَّس ـ وإِنَّما ناظرة إِلى نفسها عليها السلام وإِلى روحها ونورها وطبقات حقيقتها الصَّاعدة.

الأَمر الثَّامن والعشرون:

لفاطمة الزَّهراء عليها السلام شأن وعلوّ خاصّ

إِنَّه مع ما لسيِّد الأَنبياء ﷺ من ولايةٍ على كافَّة المؤمنين ، وأَوْلَىٰ بهم من أَنفسهم ، وهو الأَب لبدن وروح فاطمة (صلوات اللّـه عليها) ، وإِمام الكُلّ وسيِّد الكائنات، لكنَّه حينما خُطِبت عدَّة مرَّات كان جوابه ﷺ: أَنَّ أَمر نكاحها وولاية أَمرها ليست بيدي ، بل بيد اللّـه ، فكيف خرجت هذه القضيَّة من ولايته؟! فانظر: بحار الأَنوار ، ٤٣: ١٢٥. المناقب ، ٢: ١٨٢. تذكرة الخواص: ٣١٨.

وهذا برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على أَنَّها (صلوات اللّـه عليها) خِلْفَة إِلٰهيَّة ، ولها شأن وعلوّ خاصّ ، ولمقاماتها وشؤونها الإِلٰهيَّة خطورة خاصَّة ، ومن ثَمَّ لابُدَّ أَنْ تُنَزَّل بعض شؤونها وتدبيراتها من ساحة القدس الإِلٰهيَّة بوحي مباشر من اللّـه جلَّ قدسه.

الأَمر التَّاسع والعشرون:

من المُختصَّات الإِلٰهيَّة للزَّهراء عليها السلام إِدارة حكومات البشر إِلى عَالَم القيامة للزَّهراء عليها السلام أَدواراً وصلاحيَّات إِلٰهيَّة خطيرة

أَحد الملفَّات السياسيَّة والشؤون والأُمور الَّتي أَوكلها اللّـه العزيز الجبَّار لفاطمة (صلوات اللّـه عليها) وولَّاها عليها من حين نزول مصحفها إِلى عالم القيامة: إِدارة حكومات البشر في عَالَم الدُّنيا؟

وهذا ما يُوضِّح نُكتة اِطِّلَاع الباري عزّ وجلّ لها عليها السلام في مُصحفها على ملوك وحكَّام الأَرض.

بل خُصَّت عليها السلام بأَمر أَخطر من مُصحفها ، وما ذُكِرَ فيه ، وهو (اللوح الأَخضر) ؛ فإِنَّ اللّـه جلَّ قدسه أَنزله على سيِّد الأَنبياء ﷺ ، وخصَّه ﷺ بها (صلوات اللّـه عليها) ، وليس فيه حُكَّام الأَرض ، بل حُكَّام الدولة الإِلٰهيَّة ، أَي: فيه أَسمآء الأَئمَّة الاثني عشر (صلوات اللّـه عليهم) ، وحُكم الإِمامة الإِلٰهيَّة ومُلكها ، وهذا كاشف ودليل على أَنَّ لفاطمة الزهراء (صلوات اللّـه عليها) أَدواراً وشؤوناً

ثالثاً: بيان الإمام الباقر عليه السلام ، عن زيد الشحام ، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[1] قال: قلتُ: ما طعامه؟ قال: **علمه الَّذي يأخذه مِمَّن يأخذه**»[2].

الرَّابع: ما تماثلت فيه الكلمتين في الحروف الأَصليَّة ، أَي: ما عدا الحروف المُعتلَّة ـ الهمزة ، والأَلف ، والياء ، والواو ـ.

نحو: (قيوم: قيامة)[3] ، و (هو: هويَّة) ، و (موه: ماهيَّة).

← ومناصباً وصلاحيات وأَسراراً إِلٰهيَّة خطيرة لم تُعْطَ لسائر أَئِمَّة أَهل البيت وأَنبياء أُولي العزم الأَربعة فضلاً عن سائر الأَنبياء والمرسلين عليهم السلام ولم يطَّلعوا عليها. بل ورد في بيانات الوحي: أَنَّ الإِمام من أهل البيت عليهم السلام إِذا آلت النوبة لإِمامته فلا يحقُّ له إِلَّا فتح الكتاب الخاصّ به وبإِمامته ، ولا يُسمح له فتح كتاب إِمام آخر ، أَمَّا فاطمة عليها السلام فهي مُطَّلِعَة على جميع تلك الكُتُب ، وتقوم بدفعها إِلى أَئِمَّة أَهل البيت (صلوات اللّٰه عليهم).

وهذا ليس من عالم المجاملات ، بل بيان واقع تظهره السَّاحة الإِلٰهيَّة.

نظيره: ما يحصل في عَالَم السياسة وعَالَم النِّظام القانوني ؛ فإِنَّ الملفَّات الحسَّاسة والخطيرة لا تُعطىٰ إِلَّا لصاحب الموقعيَّة والصَّلاحيَّة.

(١) عبس: ٢٤.

(٢) بحار الأَنوار ، ٢: ٩٦/ ح٣٨.

(٣) أَحد مفاتيح معرفة عَالَم القيامة: معرفة اسمه العظيم ؛ فإِنَّه مفتاحٌ وحيانيٌّ ومعرفيٌّ عظيم جِدّاً ، ومعرفته توجب وتولِّد مكارم الأَخلاق وتُذيب الرَّذائل والحُجُب الظلمانيَّة والظلمات الأَخلاقيَّة والمعرفيَّة ، ويحصل للمخلوق عدم الإِحتجاب عن ←

خالقه تعالىٰ ، وعدم الغفلة عنه جلَّ ذكره ، بل ويحصل له توجُّه شديد نحوه جلَّ ثناؤه ، وحينها تصير ذات المخلوق عَالَم نور.

وعَالَم القيامة عَالَمٌ بحدِّ نفسه ؛ أَطول عمراً ، وأَعظم وأَشَدُّ قوَّة وقدرة من دون قياس من عَالَمنا الدُّنيويّ الأَرضيّ هذا ، بل هو عَالَم الحقيقة والجدّ والجهد والاِجتهاد. وعَالَمنا هذا عَالَم مُمهِّد لذلك العَالَم.

وهذا أَحد تأويلات كثير من بيانات الوحي المعرفيَّة الواردة في المقام ، منها :

١ـ بيان قوله تقدَّست أَسماؤه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طٰه: ١٠٥ ـ ١٠٨].

فإِنَّ المراد من الجبال في هذا البيان الإِلٰهيّ ليست المادِّيَّة فحسب ، بل وجبال الأَنا والفرعونيَّة ؛ وينكشف للإِنسان في عَالَم القيامة: أَنَّ كُلَّ ما كان في عَالَم الدُّنيا من محاسبات زيف ووهم وخيال.

٢ـ بيان قوله عظمت آلاؤه: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

فإِنَّه في عَالَم القيامة تُرفع الحُجُب ، وتُكشف الأَغطية ويتبيَّن: أَنَّ قِوَام كُلّ شيءٍ وتمام حقيقته قائم باللّـه ﷻ.

إِذَنْ: معرفة عَالَم القيامة وأَبوابه وفصوله وشجونه مشهد نوريّ.

ومنه تتَّضح: فلسفة بيانات الوحي المعرفيَّة الحاثَّة على الاِطِّلاع على المعارف الإِلٰهيَّة، ومعرفة الدِّين والشَّريعة ، ومعرفة أَحوال وشؤون العوالم لا سيما عَالَم القيامة وعَالَم الآخرة الأَبديَّة ؛ وذلك لأَجل أَنْ تستنير ذات الإِنسان ، بل والإِنسانيَّة ، وعَالَم الدُّنيا ، ويُنشر ربيع السَّلام والمحبَّة والوئام في النَّشْأَة الأَرضيَّة ؛ ليصل الإِنسان إِلى الفرد الكامل ، والمدينة إِلى المدينة الفاضلة.

وإِلى هذا أَشارت بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام ، عن جابر ، قال: «قلتُ: جُعِلْتُ فداكَ ، لِمَ سُمِّي أَمير المؤمنين أَمير المؤمنين؟ قال: لأَنَّه يميرهم العلم ؛ أَمَا سمعتَ كتاب اللّـه عزّ وجلّ: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾[1] »[2] [3].

← **وبالجملة**: لا يُمكن لِـمَنْ ينشد السَّلام والأَمن والعدل إِلَّا أَنْ يجعل معرفة عَالَم القيامة والمعاد أَساسه ، لأَنَّه بهذه المعرفة تنمحي الأَوهام الموجبة للظُّلم والعداوات والحروب ، وحينها يعمُّ السَّلام ورغد العيش.

وإِلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

بيان قوله علا ذكره: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

وهذه المعارف ليست تنظيرات وشعارات تجريديَّة فكريَّة ، وسحائب طوقيَّة فضفاضة ، بل معارف دخيلة في صميم كمال الإِنسان والمجتمع البشري وسعادته في دار الدُّنيا قبل الآخرة ، بل لها مسيس في فلسفة الحقوق والقوانين ، وفلسفة السياسة.

وعصارة القول: أَنَّ لمعرفة عَالَم القيامة دخالة في الصلح والرَّبيع السياسي والإِقتصادي والحضاري ، وهلمَّ جرّاً ، بل وربيع الدُّنيا والآخرة ، وهذا ما يُشير إِليه أَحد تفاسير بيان قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

(١) يوسف: ٦٥.

(٢) بحار الأَنوار ، ٣٧: ٢٩٣/ ح٧. معاني الأَخبار: ٦٣. علل الشرائع: ٦٥.

(٣) ينبغي الإِلتفات في المقام إِلى القضايا التَّالية: ←

← القضيَّة الأُولىٰ:

طريق ونهج أَهل الخلاف لإِبادة السُّنَّة الشَّريفة

توجد لدىٰ أَهل الخلاف كُتُب حديثيَّة وكُتُب تفسيريَّة ـ كتفسير الثعلبي ـ وكُتُب دورات رجاليَّة مخطوطة كثيرة ختموا عليها بعدم الطَّبع ؛ لإِحتوائها على ذكر وفضائل وتراجم أَهل البيت عليهم السلام ورواة وفقهاء مدرستهم عليهم السلام ، وهذا من الأُمور الخطيرة (والعياذ باللّـه تعالىٰ) لإِبادة السُّنَّة الشَّريفة.

القضيَّة الثَّانية:

عتاب بيانات الوحي لِـمَن قصَّر في جملة علوم إِلٰهيَّة

إِنَّ ما ورد في بيان قوله عزَّ من قائل: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأَعراف: ١٨٥] برهانٌ وحيانيٌّ يحمل في طيَّاته عتاباً لجملة البشر ـ إِلَّا أَصحاب البصيرة واليقين ـ ؛ لتقصيرهم في علومٍ إِلٰهيَّة مُهمَّةٍ وعظيمةٍ وخطيرةٍ ومهولةٍ جِدّاً.

القضيَّة الثَّالثة:

فائدة زيادة معرفة المخلوق بأَهل البيت عليهم السلام

زيادة معرفة المخلوق بأَئمَّة أَهل البيت الأَطهار (صلوات اللّـه عليهم) يوجب علو مراتبه ودرجاته ؛ وعلو تكامل جوهره.

القضيَّة الرَّابعة:

المواد الوحيانيَّة للتَّعرُّف على حقائق أَهل البيت عليهم السلام

من أَراد التَّعرُّف على البطاقة الشَّخصيَّة للإِمام عليه السلام فعليه: مراجعة إِضافة إِلى بيانات القرآن الكريم والروايات مراجعة بيانات الأَدعية والزيارات وهما الأَهم. ←

← **القضيَّة الخامسة:**

فهم حقائق المعصومين عليهم السلام

إِنَّه لا يُمكن فهم ذوات المعصومين عليهم السلام من دون فهم مراتب الذَّات الواحدة ، ومراتب ذواتهم عليهم السلام فيما بينهم ، بل هذه القضيَّة تأتي في حقِّ جملة البشر.

القضيَّة السَّادسة:

خلقة أَهل البيت عليهم السلام النُّوريَّة على طبقات

إِنَّ أَنوار أَهل البيت عليهم السلام وخلقتهم النُّوريَّة على طبقات وعوالم إِلى ما شآء اللّـه تعالىٰ.

القضيَّة السَّابعة:

اِندماج هويَّة سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله وهويَّات سائر أَهل البيت عليهم السلام بعضها بالآخر

أَنَّ هويَّة سائر أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ليست منحازة عن هويَّة سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله ، بل مدمجة ومندمجة في هويَّة نبوَّته صلى الله عليه وآله ، وهويَّة نبوَّته صلى الله عليه وآله مدمجة ومندمجة ومعجونة في هويَّة العترة الطَّاهرة عليهم السلام ، والاِلتفات إِلى هذه القضيَّة أَمر بالغ الأَهميَّة والثمرة والخطورة.

القضيَّة الثَّامنة:

طريقة قراءة الظَّواهر السياسيَّة في حياة المعصوم عليه السلام وسيرته التأريخيَّة

إِنَّه يجب أَنْ لا تُقرأ الظَّواهر السياسيَّة في حياة المعصوم عليه السلام وسيرته التَّأريخيَّة بقراءة تاريخيَّة وسيرويَّة وسياسيَّة وقانونيَّة بحتة ، بل لابُدَّ من قرائتها بقراءة عقائديَّة ومعرفيَّة ، ومن البُعد العقائدي والمعرفي الإِلٰهي أَيضاً ؛ وذلك لوجود جانب غيبيّ، وجهة تكوينيَّة إِلٰهيَّة غير متناهية فيه عليه السلام.

←

القضيَّة التَّاسعة:

من أَوصاف أَمير المؤمنين عليه السلام: (ليث الحجاز وكبش العراق)

إِنَّ ما ورد في وصف الإِمام السَّجَّاد لجدِّه أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليهما) في بيان خطبته في مجلس يزيد: «... **ليث الحجاز ، وكبش العراق** ...» [بحار الأَنوار ، ٤٥: ١٣٩] برهانٌ وحيانيٌّ عظيمٌ ، مُشير إِلى مقامات رفيعة لأَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه) ؛ فإِنَّ المُراد من هذه العناوين ليس تسمية الأَعلام ، بل إِشارة إِلى أُصولها الوصفيَّة ؛ فإِنَّ المراد من عنوان (ليث): القوَّة والقدرة الفائقة ، والمراد من عنوان (الحجاز): الفاصل بين الإِسلام والكفر ، والمراد من عنوان: (كبش العراق): أَعراق الحضارات ، فالعراق سُمِّي بذلك لكثرة ما فيه أَعراق وحضارات ، ونُعِتَ أَمير المؤمنين (صلوات اللّٰـه عليه) بهذا العنوان لدوره في تأسيس وإِقامة الإِسلام ودولته ، ولدوره عليه السلام أَيضاً في تأسيس وإِقامة الحضارات في عهد وظلِّ الإِسلام.

القضيَّة العاشرة:

جزاء البيتوتة عند أَمير المؤمنين وسيِّد الشهداء عليهما السلام

ذكر ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات ـ وهو كتاب عظيم وفيه أَسرار خطيرة ـ رواية بطريقين: «أَنَّ البيتوتة ليلة واحدة في كربلاء ثوابها أَفضل وأَعظم من ثواب ليلة القدر» وهذه بيتوتة عاديَّة ، بغضِ النَّظر عن التَّعَبُّد والصَّلاة والزيارة والدُّعاء والتهجُّد وسائر العبادات ، وإِلَّا فالأَمر أَعظم وأَخطر.

ومعناه: أَنَّه يصدر من قبر سيِّد الشُّهداء (صلوات اللّٰـه عليه) وتتنوَّر به أَرواح من جاور ضريحه المُقدَّس من المؤمنين ، بل هو معراج للملائكة فتتأَثَّر تلقائيّاً بجملة ذلك أَرواح المؤمنين شاؤوا أَم أَبوا.

٢ـ بيانه عليه السلام أَيضاً ، عن مُحَمَّد بن مسلم ، قال: «سألتُ أَبا جعفر عليه السلام على قول اللّـه عزوجل: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[1] ؛ كيف هذا النفخ[2]؟...

← **لكن**: قطع ابن قولويه تتمَّة هذه الرواية ، وذكر تمامها الشَّيخ آقا بزرك الطهراني في كتاب الذَّريعة في ترجمة كتاب: (مدينة العلم للشَّيخ الصدوق) وبسند آخر ، والتتمَّة هي: «أَنَّ المجاورة عند قبر أَمير المؤمنين عليه السلام ليلة واحدة أَفضل من عبادة سبعمائة عام» ، وهذه بيتوتة فحسب ، أَمَّا إِذا قُرنت بالعبادة والتهجُّد والصَّلاة والدُّعاء والزيارة كان الأَمر أَعظم.

فلاحظ :

روىٰ السقاقلي عن حفظه حديثاً للسيِّد عبد العزيز في فضل مجاورة أَمير المؤمنين عليه السلام ، نقله عنه السيِّد عبد العزيز بالمعنىٰ ، وهو: «أَنَّ مجاورة ليلة عند أَمير المؤمنين عليه السلام أَفضل من عبادة سبعمائة عام ، وعند الحسين عليه السلام أَفضل من سبعين عاماً». الذريعة ، ٢٠: ٢٥٢.

بعد الإِلتفات: أَنَّ الثَّابت في بيانات الوحي وفتاوىٰ قاطبة علماء الإِماميَّة: أَنَّ الصَّلاة عند أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه) تعدل مائتي أَلف ركعة ، بينما عند المسجد الحرام تعدل مائة أَلف ركعة. نعم ، الصَّلاة عند قبر سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله أَعظم أَجراً وثواباً من الصَّلاة عند قبر أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه).

(١) الحجر: ٢٩.

(٢) **ينبغي الإِلتفات** :

أَوَّلاً: أَنَّ أَجوبة أَهل البيت ، بل سائر كُمَّل المخلوقات من الأَنبياء والأَوصياء والأَصفياء عليهم السلام قد لا تكون بالضَّرورة على النقطة الَّتي يُريدها السَّائل ؛ لكون ما ينبغي تسليط النَّظر عليه شيء آخر ، بل قد يكون التَّركيز على ما يُريده السَّائل شيء خاطئ. ←

...[١] فقال: إِنَّ الرُّوح مُتحرِّك كالرِّيح ، وإِنَّما سُمِّي رُوحاً ؛ لأَنَّه اشتقَّ اسمه من الرِّيح ، وإِنَّما أَخرجه على لفظة الرِّيح ؛ لأَنَّ الرُّوح مـجانس للرِّيح[٢] [٣] ...»[٤] [٥].

← **ثانياً**: أَنَّ بعض الأُمور والعلوم والمعارف الإِلٰهيَّة قد يطلبها الإِنسان من ساحة القدس الإِلٰهيَّة ، لكنَّه لا يعلم أَنَّها مُعيقة لكمالٍ أَعظم ، فمثلاً: يطلب من الباري تقدَّس ذكره أَنْ يُريه عَالَمَ الملكوت ، لكنَّه لا يعلم بأَنَّ هذا العلم قد يحجبه عن الأَعظم والأَكمل ، فالباري تعالىٰ إِذا كان حريصاً على هذا العبد ويريد إِيصاله إِلى مدارج عالية في العلم والفضيلة والكمال سيحرمه من تلك المرتبة ؛ لأَنَّها ستسبِّب له حجاباً وعقبة وسجناً معرفيّاً.

(١) **لا بأس بالإِلتفات**: أَنَّ البشريَّة لا زالت تخلط بين الشَّكِّ والتَّساؤل والفحص والتَّحقيق. وهذا الخلط وعدم التَّمييز داء ، بل من أَعتىٰ الإِنحرافات والهلكات العلميَّة الَّتي أُصيبت بها البشريَّة ، وستبقىٰ إِلى عَالَمَ القيامة ، وقد نبَّهت عليها بيانات الوحي وحذَّرت منها.

(٢) في الكافي: (الأَرواح مجانسة للرِّيح).

(٣) **يجدر الإِلتفات**: أَنَّ ما صدر من معارف إِلٰهيَّة عن الإِمامين الهمامين السَّجَّاد وولده الباقر (صلوات اللّٰـه عليهما) مدرسة روحيَّة ورياضيَّة وعباديَّة ومعرفيَّة وفكريَّة عظيمة جِدّاً ، وفكر قلبي عظيم وخطير جِدّاً ، وباب نظام روحي مهول.

(٤) بحار الأَنوار ، ٥٨ : ٢٨/ح١. معاني الأَخبار: ١٧. الكافي ، ١ : ١٣١. الاحتجاج: ٧٦.

(٥) لا بأس بالإِلتفات في المقام إِلى الأُمور التَّالية :

الأَمر الأَوَّل:

التَّرابط بين الرِّيح والرُّوح وأَنَّ حقيقتيهما على طبقات ←

إنَّ عنوان (الرِّيح) و(الهواء) لَـمَّا كانا حاكيين عن عوالم تكوينيَّة على طبقات من حيث الهول والعظمة ـ كما أُشير إليها في بيانات الوحي ، فعنوان (الهواء) مثلاً حاك عن عوالم تكوينيَّة خطيرة جِدّاً ، منها: ١ـ تحت السَّمآء الأُولىٰ. ٢ـ فوق السَّمآء السَّابعة. ٣ـ تحت العرش. ٤ـ فوق العرش ـ كانت الرُّوح على طبقات مهولةٍ وعظيمةٍ أَيضاً ؛ صعوداً ونزولاً. ولَـمَّا كانت الرِّيح والهواء في حالة تقلُّبٍ مُستمرٍ كانت الرُّوح كذلك.

التَّرابط بين معنىٰ: (الهواء) ، ومعنىٰ: (هوىٰ النَّفس)

ومنه يتَّضح: التَّرابط: بين معنىٰ: (الهواء) ، ومعنىٰ: (هوىٰ النَّفس) ، وجهة الشبه بينهما ، وهي: (البعثرة) و(الإنْفِلات) ، وعدم: (الثبوت) ، و(الهدف) ، و(الإستقرار).

والظَّاهر: أَنَّ هذه النُّكْتَة هي السَّبب الموجب للذَّم الوارد في بيان قوله تعالىٰ ذكره: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٢٤ـ ٢٢٦] وذلك لعدم وجود هدف ومقصد واضح ، بخلاف (الحكمة) ، ومِنْ ثَمَّ جَعل الإمام الصَّادق عليه السلام بينهما مقابلة في بيان حديث (جند العقل والجهل) ، قال (صلوات اللّـه عليه): «... **والحِكْمَةُ وضِدُّها الْـهَوَاءَ** ...» [أُصول الكافي ، ١: ١٨/ح١٤] فإنَّه رغم وجود تعدُّد وتنوّع في الحكمة ، لكنَّها تجري على وفق منهجة فاردة ونظام واحد ، ومن ثَمَّ أُطلقت على الحكمة النظريَّة وعلى المعارف الإلٰهيَّة ، فإنَّها ـ أَي: الحكمة ، والحكمة النَّظريَّة ، والمعارف الإلٰهيَّة ـ تعني وضع الشيء في محلّه ؛ وإدراك الشيء على ما هو عليه من حقيقة.

وهذا المطلب ـ المُستفاد من علم الإشتقاق ؛ وإنَّ الرُّوح اُشتقَّت من الرِّيح لفظاً ودلالة وتكويناً ـ أَحد المطالب والزوايا المُهمَّة الموضِّحة لحقيقة ذات الإنسان ؛ وأَنَّ لها أَرواحاً مُتعدِّدة ؛ بحسب طبقاتها وطبقات العوالم ، ولكلٍّ منها أَعضاءها

الرُّوحيَّة وحواسِّها الخاصَّة ، فلها: (سامعة) ، و(باصرة) ، و(لامسة) ، و(ذائقة) ، و(شامَّة).

وهذا ما يُؤيِّده الواقع الخارجي ، فـ: انفصام الشَّخصيَّة ، والإزدواجيَّة ، والتَّوُّحد وغيرها من الأَمراض والحالات والظَّواهر شواهد صدق على أَنَّ للإِنسان مجموعة أَرواح ومنظومة قوىٰ ، والمهيمن عليها والجامع لها والمدبِّر لأُمورها ـ وهي خوادم له ـ ليس إِلَّا ذات حقيقة الإِنسان وعقله ، لكنَّه قد يصبح ـ هذا المهيمن والسيِّد ـ عبداً ذلولاً ومَسُوداً ، وذلك إِذا انساق وراء هواه ونفسه الأَمَّارة بالسوء.

وإِلى هذا أَشارت بيانات الوحي ، منها :

بيان أَمير المؤمنين عليه السلام: «... **وكم عن عقل أَسير تحت هوىٰ أَمير** ...». بحار الأَنوار، ٦٦: ٤١٠/ ح١٢٥.

ومن ثَمَّ تُعبِّر بيانات الوحي الإِلٰهيّ أَحياناً عن الرُّوح بـ: (القلب) ؛ وذلك: لتقلُّب أَحوالها ، وهذا التقلُّب مُؤيِّد آخر على تعدُّد أَرواح الإِنسان.

ولَـمَّا كانت ذات الإِنسان ذات أَرواح مُتعدِّدة: تمرُّ على صاحبها شؤون وأَحوال يتقلَّب فيها حاله من حالةٍ لأُخرىٰ ؛ فتارة تراه ملكاً عفيفاً رصيناً نورانيّاً ، وأُخرىٰ جنيّاً لم تضبط حركاته وسكناته ، وثالثه وحشاً كاسراً ، ورابعة حيوانيّاً شهوانيّاً بشدَّة وشراسة وهلمَّ جرّاً.

وهذه الأَرواح المُتعدِّدة إِنْ كانت تحت سيطرة الأَرواح النُّوريَّة الصَّاعدة ـ العقل العملي وما فوقه من طبقات ذات الإِنسان الصَّاعدة ـ كانت لطيفة ومُهذَّبة ونافعة ، وإِلَّا فلت زمامها ، وصارت غليظة وشرسة وشهوانيَّة ، ضارَّة ، ولا تنضبط بدينٍ ولا بشرعٍ ولا بعقل ، تعصف بأَصحابها ذات اليمين وذات الشَّمال.

الأَمر الثَّاني:

اِنبثاق جملة شؤون المخلوقات وأَحوالها من الذَّات المُقدَّسة

الثَّابت منطقيّاً وعقليّاً ، بل ومن ثوابت قوانين وقواعد عَالَم الخلقة: أَنَّ جملة شؤون المخلوقات وأَحوالها منبثقة من الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة.

الأَمر الثَّالث:

للمخلوق أَمثال في عَالَم الملكوت

الثَّابت في بيانات الوحي: أَنَّ لكُلِّ مخلوقٍ أَمثالاً في عَالَم الملكوت.

الأَمر الرَّابع:

طينة الشَّخص برج تحكُّم في طبقات أَرواحه

إِنَّ الطينة والنَّشْأَة والكينونة الأَصليَّة للرُّوح ـ والَّتي هي دون العرش ـ برج تحكُّم في جملة نَشَآت المخلوق ، وتتصرَّف فيه وفي طبقات روحه ، بل أَرواحه ، وتُمسك بما دونها من أَرواح الشَّخص الواحد.

الأَمر الخامس:

لتلطُّف طبقات الرُّوح أُطلق عنوانها على معانٍ مُتعدِّدة

إِنَّ عنوان ولفظ (الرُّوح) يُطلق على معانٍ مُتعدِّدة ، كحال عنوان ولفظ (الجسم اللَّطيف) ؛ فإِنَّ اللَّطافة على مراتب ودرجات. ثُمَّ إِنَّه كُلَّمَا تلطَّف الشيء كُلَّمَا نفذ في ما دونه ، ويحسبه الأَغلظ أَنَّه مجرّدٌ تجرُّداً تامّاً ؛ لتلطفه وسرعة حركته.

إِذَنْ: لتلطُّف طبقات حقيقة الرُّوح أُطلق عنوانها على معانٍ مُتعدِّدة.

حركة (كُنْ فيكون) حركة تدريجيَّة ومن عَالَم الأَجسام

وهذا ما يُوضِّح حقيقة فعل (كُن فيكون) ؛ فمع أَنَّ الثَّابت لدىٰ أَصحاب المدارس المعرفيَّة البشريَّة ـ كالفلاسفة والمُتكلِّمين والعرفاء ـ: أَنَّ فعل (كن فيكون) من عَالَم المُجرَّدات تجرُّداً تامّاً ، ومن ثَمَّ تكون حركته دفعيَّة ـ وليست تدريجيَّة ـ ، لكن الثَّابت في بيانات الوحي: أَنَّه من عَالَم الأَجسام ، فتكون حركته تدريجيَّة.

والنُّكْتَة: ما تقدَّم.

الأَمر السَّادس:

عَالَمَ (البرزخ) نازل وصاعد

الثَّابت في بيانات الوحي وبيانات اللُّغة العقليَّة في العلوم المختلفة: أَنَّ عَالَمَ المثال (البرزخ) ليس موجوداً في قوس الصعود فحسب ـ أَي: المصير إِلى اللّٰـه تعالىٰ ـ ، بل وموجود أَيضاً في قوس النُّزول الَّذي تُنزَّل الأَرواح فيه من عَالَمَ الملكوت إِلى عَالَمَ الدُّنيا.

إِذَنْ: الأَرواح تمرّ ببرزخ ومثال.

الأَمر السَّابع:

للجوامد أَرواح ونفوس ستُفعَّل في العوالم الصَّاعدة

يُعتقد في العلم الرُّوحي الغربي الحديث: أَنَّ للجوامد أَرواحاً ونفوساً ، لكنَّها ليست بمُفَعَّلة ، ويمكن لها أَنْ تُفَعَّل في يومٍ ما. وهذا ما دلَّت عليه بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تقدَّست أَسمآؤه: ﴿**وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [فصلت: ٢١].

الأَمر الثَّامن:

مُصطلح: (تروُّح الجسم) و (تجسُّم الرُّوح)

المراد من تروُّح الجسم: تلطُّفه. ومن تجسُّم الرُّوح: تغلظها وتنزّلها إِلى جسمٍ أَغلظ.

الأَمر التَّاسع:

خلط جملة من الفرق بين المعارف الحقَّة والباطلة

خلط كثير من أَصحاب الفرق الباطنيَّة والصُّوفيَّة بين معارف وعقائد حقَّة ؛ ومعارف وعقائد باطلة كالتناسخ.

٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**إِنَّ اللّـه سبحانه تفرَّد في وحدانيَّته ، ثُمَّ تكلَّم بكلمةٍ فصارت نوراً ، ثُمَّ خلق من ذلك النُّور مُحَمَّداً وعليّاً وعترته عليهم السلام ... ثُمَّ خلق شيعتنا ، وإِنَّما سُمُّوا شيعة لأَنَّهم خلقوا من شعاع نورنا**»[1] .

٤ـ بيان الإِمام الرِّضا عليه السلام: «... **والعامَّة اسمٌ مشتقٌّ من العمىٰ ، ما رضي اللّـه لهم أَنْ شَبَّههم بالأَنعام حتَّىٰ قال: بل أَضلُّ سبيلاً**»[2] .

ودلالته ـ كدلالة سوابقه ـ واضحة.

الخامس: ما تماثلت فيه الكلمتين في حرفٍ واحدٍ.

مثاله :

أَوَّلاً: بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام عن سفيان الثوري ، قال: «قلتُ للصَّادق عليه السلام ، يابن رسول اللّـه ، ما معنىٰ قول اللّـه عزوجل: (الٓمٓ) ، و(الٓمَصٓ) ، و(الٓر) ، و(الٓمٓر) ، و (كٓهيعٓصٓ) و(طٰه) و(طسٓ) و(طسٓمٓ) ، و(يسٓ) و(صٓ) ، (حمٓ) و(حمٓ عٓسٓقٓ) ، و(قٓ) ، و(نٓ)؟ قال عليه السلام: **أَمَّا**

← **الأَمر العاشر:**

اِرتطام كثير من أَصحاب المدارس المعرفيَّة البشريَّة بأَمراضٍ معرفيَّة

إِنَّ الخلط بين سبق خلق عَالَمَ الأَرواح على عَالَمَ الأَبدان والتَّناسخ الباطل أَحد الأَمراض المعرفيَّة ؛ والدَّاء الدَّهياء الَّتي ارتطم بها جملة كثيرة من الفرق الباطنيَّة والعرفانيَّة والصوفيَّة وأَصحاب ؛ الأَسرار ولم يتفطَّنوا إِليها.

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٢٣ ـ ٢٤/ح٣٩.

(٢) المصدر نفسه ، ١: ١٩٥ـ ١٩٦/ح١٧.

(الـمّ) في أَوَّل البقرة فمعناه: أَنَا اللّـه الملك. وأَمَّا (الـمّ) في أَوَّل آل عمران فمعناه: أَنا اللّـه المجيد. و(الـمّصّ) معناه: أَنا اللّـه المُقتدر الصَّادق. و(الر) معناه: أَنا اللّـه الرَّؤوف. و(الـمّر) معناه: أَنَا اللّـه المحيي المميت الرَّازق ...»[1].

ثانياً: بيانه عليه السلام ، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾[2] قال: **(السَّمآء) في هذا الموضع: أَمير المؤمنين** عليه السلام ، **و(الطَّارق): ... الرُّوح الَّذي مع الأَئِمَّة** عليهم السلام **من عند ربهم مِـمَّا يحدث بالليل والنَّهار ...»**[3].

ثالثاً: بيان الإمام الرِّضا عليه السلام في تفسير بيان قوله جلَّ قدسه: «﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[4] ، قال: (المساجد) الأَئِمَّة (صلوات اللّـه عليهم)»[5].

رابعاً: بيان النَّاحية المُقدَّسة ، عن سعد بن عبد اللّـه ، قال: «سألت القائم عليه السلام عن تأويل (كهيعص) ، قال عليه السلام: **هذه الحروف من أَنباء الغيب اطلع اللّـه عليها عبده زكريا ... فقال: كهيعص ، فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة الطَّاهرة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين ، والعين عطشه ،**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٨٩: ٣٧٣/ ح١. معاني الأَخبار: ٢٢ ـ ٢٣.
(٢) الطارق: ١.
(٣) بحار الأَنوار ، ٢٤: ٧٠/ ح٣. تفسير القمي: ٧٢٠.
(٤) الجن: ١٨.
(٥) بحار الأَنوار ، ٢٣: ٣٣١/ ح١٥. تفسير القمي: ٧٠٠.

والصاد صبره ...»[١].

ودلالة الجميع واضحة.

خامساً: ما ذكره أَصحاب علم الِاشتقاق: أَنَّ بين لفظة: (ماء) أَي: (موه) ، و(ماهيَّة) ، و(الهواء) مادَّة مشتركة واحدة ، وهي: (الهاء)[٢].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٤٤: ٢٢٣/ ح١. الِإحتجاج: ٢٣٩.

(٢) يبغي علماء الفيزياء ؛ وعلماء العوالم الفيزيائيَّة النَّازلة في العصر الراهن: إِثبات رجوع الماء إِلى الهواء ، والهواء إِلى الماء.

وهذه منبِّهَات سفليَّة نازلة ، ونكتة مُهِمَّة ولطيفة تنفع ـ في أَبحاث أَلفاظ ومعاني وحقائق بيانات الوحي ـ مَنْ يبغي السباحة في بحور عوالم المعاني والحقائق بتوسِّط علم الِاشتقاق.

وَلَكَ أَنْ تقول: إِنَّ التأويلات الواردة في بيانات الوحي لا تُفهم إِنْ لم يكن الشَّخص مُطَّلعاً على علم الِاشتقاق.

ومن ثَمَّ ظنّ كثير من الَّذين لم يطَّلعوا على علم الِاشتقاق: أَنَّها تأويلات تعبُّديَّة لا تُفهم ، لكنَّ عُقدتها تُحلُّ بملاحظة علم الِاشتقاق ؛ ضمن الموازين والضَّوابط العلميَّة ، فعلم الِاشتقاق ـ كسائر العلوم ؛ كعلم: (الصرف) ، و(النحو) ، و(البلاغة) ـ له موازينه وأُسسه وضوابطه وقواعده العلميَّة الخاصَّة به ، نعم ، هذه الموازين والضوابط هجرت واندرست لهجران واندراس علم الاشتقاق. وهذا أَمر خطير ؛ لكونه كسائر العلوم إِذا اندرس أَو هُجر أَحدها اندرست أَو هُجرت معه (والعياذ باللّـه تعالىٰ) ما يُناسبه من بيانات الوحي ، وسعة البحث ، ومِنْ ثَمَّ يؤثِّر بشكل أَساسيٍّ على قدرة وتبحُّر واجتهاد وفقاهة الفقيه والباحث والمستنبط.

مستويات الاِشتقاق اللَّفظي

للاِشتقاق اللَّفظي عِدَّة مستويات ، منها:

المستوى الأَوَّل:

المستوىٰ الأَوَّل: المُشتقَّات المشهورة عند الصرفيين والنحاة ، وهي: تصريفات الفعل ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة ، والصِّفة المُشبهة ، واسم التَّفضيل ، واسما الزَّمان والمكان ، واسم الآلة.

ويلحق بهذا المستوىٰ:

أَوَّلاً: المصادر بأَنواعها ـ الأَصلي ، والميمي ، والصناعي ـ .

ثانياً: اسما المرَّة والهيئة ، كـ: جَلْسة وجِلْسة.

ثالثاً: الصّيغ شبه القياسيَّة لمعانٍ معينة ، وهي كثيرة ، كـ: صيغة (فِعَال) لمعنىٰ الآلة ، كـ: سِرَاد ، وخِيَاط. وصيغة (فَعيل) للمشاركة ، كـ: أَكيل ، وشَرِيب. وصيغة (فَعُول) لإِمكان إِيقاع المعنىٰ الحرفي على الموصوف بها ، كما يُقال في ماءٍ: (شَرُوب) ، أَي: يمكن أَنْ يُشرب. وجمل (رَكُوب) ، أَي: يُمكن أَنْ يُرْكب ، بمعنىٰ: أَنَّه بلغت سِنَّه أَنْ يُستعمل للركوب ، أَو رُوِّض لذلك. وصيغة (فَعِيل) لمعنىٰ المفعوليَّة ، كـ: قَتِيل وجريح.

رابعاً: صيغتي التَّعَجُّب القياسيَّتين: (ما أَفعَله وأَفعِلْ به) ؛ فإِنَّهما موضوعتان للتَّعَجُّب من تحقُّق المعنىٰ الحرفي للفعل.

المستوى الثَّاني:

المستوىٰ الثَّاني: الأَفعال المزيدة ، أَي: الَّتي أُخِذَت من مُجَرَّداتها ، ووُضِعَت في صيغة مَزيدة ؛ لتُعَبِّر عن معنىٰ هذه الصيغة مع المعنىٰ الحرفي.

مثاله: «قرأ الكتاب» ؛ فإِنَّه يؤخذ من هذا الفعل أَفعال أُخرىٰ: كـ: أَقْرأه، قَرّأه ، قارأه ، تَقَرّأ ، اقْتَرأ ، تقارءا ، استَقْرَأه ... ، فكُلٌّ من هذه الأَفعال مأخوذة من الفعل (قرأ) بمعناه الحرفي المشهور. فالفعل (أقرأه) ، على صيغة: (أفعل) ، وهي تعني في جملة ما صيغ عليها الجَعْل ، فتعني في الجعل: أَنَّ هناك شخصاً أَو شيئاً جعل شخصاً أَو شيئاً آخر يُؤدِّي الفعلَ بالمعنىٰ الحرفي لثلاثيِّة ـ يؤدِّيه أَو يقوِّيه أَو يوقعه على المفعول ـ فمعنىٰ قولكَ: «أَقرأ زيدٌ عمراً» أَنَّ زيداً جعلَ عمراً (يفعل) القراءة.

وعلى هذا قس سائر الصيغ. بعد الِالتفات: أَنَّ لكلِّ صيغةٍ أَكثر من معنىٰ ، كما هو معروف.

وغرضنا من هذه الأَمثلة: بيان أَنَّ الفعل في صيغته الجديدة ينصبّ على المعنىٰ الحرفي لصيغته الثلاثيَّة ، ولا يخالف ذلك المعنىٰ ولا يُغيِّره. فإِذا خالفه أَو غيره بأَنْ قيل: «أقرأه السلام عليه» أَو اُستعمل: (تقرّأ) بمعنىٰ: تَنَسَّك ؛ خرج من كونه اشتقاقاً لفظياً. فإِنْ رُدَّ (إِقراء السَّلام) إِلى قراءة الكتاب كان اِشتقاقاً دلالي ، وليس لفظيّاً.

والتقرؤ بمعنىٰ التَّنَسُّك ليس من القراءة في شيءٍ ، ومِنْ ثَمَّ لا يكون اِشتقاقاً لفظيّاً ولا دلاليّاً. نعم هو اِشتقاق دلالي من القُرء ، بمعنىٰ: (اختزال

الدَّم) ؛ وذلك إذا اعدناه إلى المعنىٰ العام للتركيب ، وهو: جمع الشيء في الباطن إلى أَجلٍ يخرج بعده.

ثُمَّ إنَّ استيفاء دراسة الصيغ[١] وضوابط صوغها لمعانيها من حيث حصر الصيغ نفسها ، وبيان المعاني الَّتي تُستعمل لها كلُّ صيغةٍ ، ومن حيث مدىٰ قياسيَّة كلّ صيغةٍ في معانيها ، والعلاقة بين معاني كلّ صيغةٍ ، ومن حيث نيابة الصيغ بعضها عن بعضٍ ، وما إلى ذلك هو عمل جليل ، وكثير من جوانبه متاح ، ولو بذل الصرفيُّون فيه شطر ما يَبذلون في دراسة الإعلال والإبدال لأتوا بخير كثير.

المستوى الثَّالث:

المستوىٰ الثَّالث: الاِشتقاق من اسم العين لمعنىٰ الصيغة في اسم العين، وليس هو اِشتقاق لصفات وخصائص اسم العين.

إذَنْ: يقصد في هذا المستوىٰ من الاِشتقاق اللَّفظي أَسمآء الأَعيان بذواتها ـ وهي: أَسمآء المُسمَّيات ماديَّة أَو حسيَّة ـ لا بصفاتها ولا بخصائصها.

مثاله: قولهم في المُشتق من الإبل: «أَبَّل الرَجُل» ـ بالتَّضعيف ـ أَي: كثرت إبله. و: «تأَبَّل الرجل» ـ بالتضعيف أَيضاً ـ بمعنىٰ: اتَّخذ الإبل ، أَي: اقتناها.

---

(١) تبلغ صيغ العربيَّة في إجمالها نحو أَربع مائة صيغة ، لكن لم تُحدَّد معانيها ـ سوآء أَكان في كُتُب الصرف وغيرها ـ إلَّا نحو سبعين صيغة ، مع أَنَّ هذا من صميم عمل اللغويِّين عامَّة والصرفيِّين خاصَّة.

ويجدر الإلتفات :

أَوَّلاً: أَنَّ هذا المستوىٰ من الإشتقاق اللَّفظي فاشٍ جِدّاً في إستعمالات اللُّغة العربيَّة.

ثانياً: أَنَّ هذا المستوىٰ من الإشتقاق يأتي على صيغٍ كثيرةٍ لمعان كثيرةٍ ، لكنَّه يحتاج إلى تقعيد من حيث قياسيَّة الصَّوْغ ، ومعاني الصيغ المصوغة.

المستوى الرَّابع :

المستوىٰ الرَّابع: الإشتقاق الصوتي ، وهذا النحو من الإشتقاق اللفظي قائم على صوغ اسم أَو فعل من حكاية صوت ، من أَجل التَّعبير عن صدور هذا الصوت أَو ترديده.

مثاله: (أَفَّف بفلان) ، أَي: قال له: «أُفّ» ، و(رَجُلٌ أَفَّاف) ، أَي: كثير التأفف. و(رَجُلٌ أَفَّ ويَئِفٌّ) ، أَي: قال: «أُف» من كَرْبٍ أَو ضَجَر.

وهذه وغيرها الكثير مشتقَّات لفظيَّة صوتيَّة وأَسمآء وأَفعال أُخذت من أَلفاظ مصوغة لحكاية أَصوات تصدر من الإنسان وغيره لأُمورٍ مُتنوِّعةٍ، معظمها للزَّجر ، ومنها: ما هو حكاية لأَصواتٍ تلازم بعض النَّاس عند كلامهم ـ كـ: الفأفأة ، والتأتأة ، والظأظأة ـ. ومنها: ما هو حكاية لمقاطع تصدر منهم في ظروف مُعيَّنة ـ كـ: الجَهْجَهة ، والعطعطة ـ. ومنها: ما هو حكاية لأَصوات الحيوانات ـ كـ: الصَّئِيّ ـ.

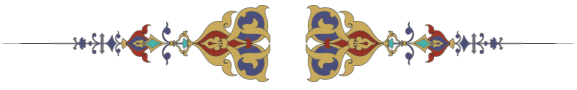

الاِشتقاق الدلالي ومستوياته

تعريف الاِشتقاق الدلالي:

تقدَّم تعريف الاِشتقاق الدلالي ضمن التَّعريف العام للاِشتقاق ؛ وأَنَّه: «الاِشتقاق الَّذي يُقصَد به اِستحداثُ كلمةٍ جديدة المعنىٰ من كلمة أُخرى (أَو كشف الرَّبط الاِشتقاقي بين كلمتين أَو أَكثرٍ) مع تناسب الكلمتين في المعنىٰ ، وتماثلهما في الحروف الأَصليَّة ومواقعهما في الحالتين».

والمراد من: «استحداث كلمةٍ جديدة المعنىٰ» أَي: كون المعنىٰ الحادث ليس هو عين المعنىٰ الحرفي للمأخذ ـ على ما هو الحال في الاِشتقاق اللَّفظي ـ وإِنَّما هو جديد أَي: مختلف ـ وإِنْ كان بأَدنىٰ اِختلاف ـ عن المعنىٰ الحرفي للمأخذ.

والمراد من: (تناسب الكلمتين في المعنىٰ) أَي: كون المعنىٰ الجديد من جنس معنىٰ المأخذ ، يؤخذ منه ماديّاً أَو معنويّاً.

مثاله: اشتقاق معنى كلمة: (العِلْم) ، فإِنَّ معناها مأخوذ من معنىٰ كلمة: (العَلَم) ومرادفاته العقليَّة ، كـ: معنىٰ: (الراية) و(الجَبَل الطويل) ، و(العَلَامة) ، و(المنار)[1] . وجميعها تُتَّخذ دليلاً للدلالة على أَمر مُعيَّن ، كـ: اِتِّجاه الطَّريق. هكذا معنىٰ: (العِلْم) ؛ فإِنَّه دليلٌ على أَمر ما.

---

(١) المنار: شيءٌ يُنصب في الفلوات لتهتدي به الضَّالَّة.

مثال آخر: اِشتقاق معنىٰ كلمة: (المعرفة) ، فإِنَّ معناها مأخوذ ومُشتق بالاِشتقاق الدلالي من: (عُرف الديك والدابة) ، من حيث إِنَّهما زيادتان ظاهريَّتان تُمثِّلان ملامح ظاهريَّة مُميِّزة ، هكذا (المعرفة) ، فإِنَّها تنصبّ على الملامح الظَّاهريَّة المُميِّزة للشيء.

مستويات الاِشتقاق الدلالي

للاشتقاق الدلالي مستويات ، وهي:

المستوى الأَوَّل:

المستوىٰ الأَوَّل: الاِشتقاق الجزئي أَو الرَّبط الجزئي. وفي هذا المستوىٰ ينصَبُّ الأَخذ الاِشتقافي أَو الرَّبط الاِشتقاقي على كلمتين بأَعيانهما من جهة المعنىٰ ؛ فإِحدىٰ الكلمتين هي المأخذ ، والأُخرىٰ هي الكلمة المُشتقَّة سواء استحدثناها (أَخذاً) أَو وجدناها (ربطاً).

وسُمِّي هذا النحو من الاِشتقاق الدلالي (اِشتقاقاً جزئيّاً) وذلك لقصر النظر فيه على المأخذ والمُشتق ؛ دون النَّظر إِلى شقائق المأخذ ، أَي: دون النظر إِلى سائر مفردات جذر المأخذ واِستعمالاته.

وأَساس قصر النَّظر هذا هو وضوح ملمح في المأخذ عند اللُّغوي ، فيصوِّب اللُّغوي إِليه النظر ؛ ليأخذ منه معنىٰ جديداً مناسباً له ؛ لأَنَّ هذا المعنىٰ هو الَّذي يُراد استحداث لفظ له ، أَو يُراد بيان ارتباطه بلفظ آخر.

ومن أَمثلة الاِشتقاق في هذا المستوىٰ ما نلمحه من الاِرتباط بين اِستعمالين أَو اِستعمالات من تركيبٍ واحدٍ ؛ كـ: الاِرتباط بين (السَّمَك) وبين (السِّماك) ؛ بتحقيق معنىٰ الرَّفع والاِرتفاع ؛ فإِنَّ (السَّمَك) يعوم ولا يرسب إِلى القاع كَرها ، والعوم: اِرتفاع. و(السِّماك) آلة لرفع السَّقف.

والاِرتباط بين (المَرَق) و (مُروق السهم) ؛ بتحقُّق معنىٰ النفاذ من

أَثناءٍ ؛ فَإِنَّ (المَرَق) ينفذ من أَثناء اللحم. و(السهم) ينفذ من أَثناء الرَّمِيّة.

والإِرتباط بين (القَمَر) و(المقامرة) ؛ بتحقُّق معنىٰ التزايد شيئاً فشيئاً ؛ فإِنَّ (القَمَر) يتكامل ويزداد جرمه ليلةً بعد أُخرىٰ ، أَي: شيئاً فشيئاً. و(المقامر) يحاول ضمّ مالِ صاحبه إِلى مال نفسه مرَّة بعد أُخرىٰ ، ليزداد شيئاً فشيئاً.

والإِرتباط بين (الحَجَر) و(الحُجْرة) ؛ بتحقُّق معنىٰ امتناع الإِختراق والإِقتحام في كُلٍّ منهما.

والإِرتباط بين (القَصْر) ـ المسكن الخاص ـ و(القَصِير) ـ وَصْفاً ضدَّ الطَّويل ـ ؛ بتحقُّق معنىٰ عدم الإِنبساط في كُلٍّ منهما ؛ فإِنَّ (القَصْر) لم يُباح ولا يتَّسع لآخرين. و(القَصير) ليس له إِمتداد طولاً.

والإِرتباط بين (الحِصْن) و(الحِصَان) ؛ بتحقُّق معنىٰ الحِماية والإِمتناع به في كُلٍّ منهما.

وهذا النحو من الإِشتقاق ورد في جمٍّ غفير من بيانات الوحي ، منها: ما تقدَّم في مبحث: (أَنواع الإِشتقاق) ، ويضاف إِليها:

أَوَّلاً: بيان الحديث القدسي الوارد في حقِّ الرَّحِم: «**أَنا الرَّحمان وهي الرَّحِم ، شققتُ لها اسماً من اسمي ، مَن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته**»[1].

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٣: ٢٦٦/ح١٢.

ودلالته واضحة ؛ فإِنَّ اِشتقاق (الرَّحِم) من (الرَّحمان) اِشتقاق دلالي؛ لأَنَّ الرَّحم اسم عين ، والمعنىٰ الَّذي فيه من الرَّحمة هو الأَصل المادي المُتَمَثِّل في سعة الأَثناء أَو الباطن مع الرِّقَّة.

ثانياً: بيان تفسير الإِمام الرِّضا عليه السلام ، عن فضالة بن أَيُّوب ، قال: «سُئِلَ الرِّضا (صلوات اللّـه عليه) عن قول اللّـه عزوجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[1] ، قال عليه السلام: **ماؤكم: أَبوابكم الأَئِمَّة ، والأَئِمَّة أَبواب اللّـه ، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ يعني: يأتيكم بعلم الإِمام**»[2].

ثالثاً: بيان الإِمام الهادي عليه السلام: «... **والعامَّة اسمٌ مشتقٌّ من العمىٰ ، ما رضي اللّـه لهم أَن شبَّههم بالأَنعام حتَّىٰ قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾**[3]»[4].

رابعاً: ما رواه الصَّدوق في الفقيه وثقة الإِسلام في الكافي: «قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾[5] ، الطَّاغوت: مشتقٌّ من الطغيان ، وهو: الشَّيطان أَو الأَصنام أَو كلّ ما عُبِدَ مِنْ دون اللّـه ، أَو

---

(١) الملك: ٣٠.
(٢) بحار الأَنوار ، ٥١: ٥٠/ح٢١.
(٣) الفرقان: ٤٤.
(٤) بحار الأَنوار ، ١: ١٩٥ ـ ١٩٦/ح١٧.
(٥) النساء: ٦٠.

صَدّ عن عبادة اللّـه»[1].

المستوى الثَّاني:

المستوىٰ الثَّاني: (التَّأصيل) ، أَي: الرَّبط الإِشتقاقي الشَّامل بمعنىٰ محوري عام ، أَي: دوران إِستعمالات الجذر على معنىٰ.

إِذَنْ: حقيقة هذا المستوىٰ تدور مدار ربط جملة إِستعمالات الجذر الواحد بمعنىٰ عام ، تدور عليه ، وترجع إِليه.

وسُمِّي: (تأصيلاً) ؛ وذلك لتصوُّر: أَنَّ المعنىٰ العام هو المعنىٰ الأَصلي ؛ أَي: الأَوَّل للجذر ، أَي: لتصوُّر: أَنَّ أَقدم لفظ وُجِدَ من هذا الجذر كان يُعبِّر عن هذا المعنىٰ. وأَساس هذا التصوُّر: أَنَّ كافَّة إِستعمالات الجذر تحمل هذا المعنىٰ ، أَو تؤول إِليه.

وقد أثبت الإِستقراء ـ من خلال فحص معاني أَكثر من أَلفين من الجذور ؛ من حيث العلاقات بين معاني إِستعمالاتها ـ صحَّة هذا الأَساس.

ومنه يتَّضح: أَنَّ ربط جملة إِستعمالات الجذر بمعنىٰ محوري ترجع إِليه هو عمليَّة تجميع لهذه الإِستعمالات إِلى معنىٰ ، في حين أَنَّ الإِشتقاق ـ كما تقدَّم ـ هو: تفريع ؛ لأَنَّه: إِمَّا استحداث لفظ لم يكن ـ وهذا تفريع صريح ـ وإِمَّا كشف للعلاقات الإِشتقاقيَّة الَّتي استُحدثت الأَلفاظ التَّالية للأُصول في حين سابق بناءً عليها ـ وهذا كشف لوجه التفريع ـ.

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢: ٢٢٢.

وعليه: كيف يَحقُّ لهذا المستوىٰ ـ أَي: التَّأصيل ـ أَنْ يُجعل نحو ونوع من أَنحاء وأَنواع الِاشتقاق الدلالي.

والجواب: إِنَّما جُعل هذا النحو اِشتقاقاً ـ مع أَنَّه تجميع ـ وذلك ، لوجوه ، منها:

أَوَّلاً: أَنَّ هذا المستوىٰ قائم على كشف العلاقات الِاشتقاقيَّة بين اِستعمالات الجذر ، وقد تبيَّن ـ فيما تقدَّم ـ: أَنَّ كشف العلاقات الِاشتقاقيَّة ممارسة لشطر الجهد الِاشتقاقي ، وهو شطر معنىٰ الِاشتقاق أَيضاً.

ثانياً: أَنَّ هذه الممارسة تُربِّي القدرة على التَّعرُّف على المعنىٰ الِاشتقاقي ، وعلى الملاحظة الِاشتقاقيَّة من خلال المعاني المعجميَّة.

والمعاني الِاشتقاقيَّة والمُلاحظ المكونة لها هما من أَهم ركائز الرَّبط الِاشتقاقي الصَّحيح.

ثالثاً: أَنَّ كشف العلاقات الِاشتقاقيَّة والمعاني الِاشتقاقيَّة وملاحظتها والتمهر فيها أَهم مُؤهِّل لِاستحداث الأَلفاظ بالِاشتقاق ، بل هي أَساسيَّة في الِاشتقاق الدلالي الجزئي بوجهيه ـ ١ـ استحداث المشتقات. ٢ـ كشف الرَّوابط ـ.

رابعاً: أَنَّه تنبني على هذا المستوىٰ: القدرة على صياغة المعنىٰ الأَصلي ـ العام أَو المحوري ـ صياغة دقيقة. والصياغة الدَّقيقة للمعنىٰ الأَصلي ـ العام أَو المحوري ـ تفيد في القدرة على الِاستحداث الِاشتقاقي ، وفي تحرير معاني

المستحدثات الإِشتقاقيَّة ، مضافاً إِلى فائدتها في تحرير المعاني المعجميَّة.

وبالجملة: أَنَّ هذا المستوىٰ من الإِشتقاق الدلالي وكافَّة تفاصيله: عمليَّات إِشتقاقيَّة ، فيكون من صميم مستويات الإِشتقاق الدلالي ؛ مع أَنَّ مساره إِلى التَّجميع يبدو عكس الإِشتقاق الَّذي هو تفريع.

مثاله: الجذر (سنن) ؛ فإِنَّ كافَّة إِستعمالاته ترتبط بمعنىٰ عام ومحوري ، وهو: امتداد الشيء بدقَّة وقوَّة وحِدَّة ؛ يمكن أَنْ ينفذ في ما يُقصد به ، كـ: (السِّنِّ) ـ مفرد أَسنان ـ فإِنَّه يمتدُّ حادّاً وينفذ في المأكول. وكـ: (سِنان الرمح)؛ فإِنَّه حديدة دقيقة وقويَّة وحادَّة ؛ تمتدُّ في مُقدِّمة الرمح وتنفذ في الضَّريبة. ومن ثَمَّ سُمِّيت الفئوس السِّنَن ، وكذا سمي سِنّ المنجل ، وسِنّة المحراث. ومن معنىٰ الحِدَّة قالوا: «سَنَّ الحديدةَ». ومن الإِمتداد المذكور: قولهم:

١ـ السَّنِينة: رمال تستطيل على وجه الأَرض ، كهيئة الجبال من الرمل.

٢ـ السَّنَنُ: الطريق. وكذا السُّنَّة.

والإِمتِدَاد واضح فيهما. بل إِمتِدَاد الطريق متميّزاً بين ما يحيط به يُعدُّ نفاذاً أَيضاً.

ومن (السُّنَّة) بمعنىٰ: الطَّريق أُخذت السُّنَّة بمعنىٰ الطَّريقة الَّتي تُتَّبَع ، سوآء أَكانت تلك السُّنَّة والطَّريقة: ديناً ، أَو عادةً ، أَو سلوكاً ، أَو نصوصاً تقود إِلى ذلك.

٣ـ سَنَّوا المالَ: أَرْسَلُوه في المرعىٰ.

والمراد من المال ـ هنا ـ: الإِبل وما شاكلها.

ومعنىٰ: (إِرسالها في المرعىٰ): إِطلاقها فيه ترعىٰ كما تشاء. وهذا اِمتِدادُ تسيُّب وعدم تقيُّد.

٤ـ سَنّ عليه الدرع: صبها.

والمقصود بالدرع هنا: القميص الحديدي المُكوَّن من حلقات دقيقة سهلة الحركة ، فإِذا وضعها لابسُها في عنقه وكتفيه اِسترسلت ـ بسبب ثقلها ـ إِلى غاية طولها ، محيطةً به. وهذا اِمتداد أَيضاً ، وهو في وسطها نافذ فيها.

٥ـ سَنَّت الدَّمعَ العينُ: صبَّته ، أَي: كان نزوله مسترسلاً متوالياً نفاداً واِمتداداً.

٦ـ حَمأ مسنون: مصبوب على سُنَّة الطَّريق.

والاِنْصِبَاب نفسه نفاذ واِمتداد من مصدر الإِسقاط إِلى نهاية الاِمتداد أَو المقر.

٧ـ طعنة جاء منها سَنَنٌ يدفع كُلّ شيءٍ: إِذا خرج الدَّم بحَمْوته. ومِنْ ثَمَّ يكون الدَّم نتيجة إِنفجاره مبتعداً وممتدّاً. وهذا اِمتداد مع نفاذ من البدن.

٨ ـ سَنَّ الإِبل: ساقها سَوْقاً سريعاً ممتدّاً.

٩ـ تسننَ في عدوه واستنَّ: مضىٰ على وجهه. وهذا امتداد ونفاذ.

١٠ـ جاءت الرياح سنائن: إِذا جاءت على وجهٍ واحدٍ ، وطريقةٍ واحدةٍ لا تختلف ، واستمرار هبوبها وامتداده في اتِّجاهٍ واحدٍ بعينه.

١١ـ سانّ البعيرُ النَّاقَة: طَرَدَها وجرىٰ وراءها مسافة حتَّىٰ يُنوِّخها ليَسفِدها.

ونظراً لكثرة مسائل هذا المستوىٰ من الاِشتقاق الدلالي وتميُّزها سيأتي (إِنْ شاء اللّٰـه تعالىٰ) ، مزيد بيان عن هذا المستوىٰ في المنفعة التَّاسعة من منافع دراسة علم الاِشتقاق ، تحت عنوان: (قيم التَّأصيل ، ومنافعه ، وصعوباته) ، فانتظر هنيئة.

أَمثلة لتأكيد التَّمييز بين الاِشتقاق اللفظي والاِشتقاق الدلالي الجزئي

وللتوضيح أَكثر ، ودفعاً للتوَهُّم والخلط والاِشتباه بين الاِشتقاق اللَّفظي والاِشتقاق الدلالي الجزئي من نفس التَّراكيب نأتي بالأَمْثِلَة التَّالية:

الأَوَّل: (البُسر) ـ وهو: التمر قبل أَنْ يرطب ، والعرب تعدّه غضّاً لم يبلغ النضج ، ومن ثَمَّ يُطلق (البُسر) على: «الغضِّ مِنْ كُلِّ شيءٍ» ، أَي: ما كان في أَوَّل أمره ـ وقد اُشتقّ منه قولهم: «أَبسر النخل» ، أَي: حمل البُسر. وهذا اِشتقاقٌ لفظيّ ؛ لأَنَّه صيغ للتَّعبير عن أَمرٍ ينصبّ على اسم العين ـ البُسر ـ بذاته.

ومن جهة أُخرىٰ قالوا: «بَسَرَ القُرْحَة» ، أَي: نكأها قبل النضج. وقالوا: «بَسْرَتُ غريمي» ، أَي: قاضيتُه وطلبت منه ردَّ ما عليه من الدَّين قبل الوقت المُحدَّد للسداد. وقالوا: «بَسَرَ الرَّجُلُ حاجته» وابتسرها وتَبسَّرها ، أَي: طلبها في غير أَوانها. ومن الواضح أَنَّ هذه الأَمثلة وما جرىٰ على شاكلتها إِنَّمَا اُشتقَّت من (البُسْر) ـ أَي: البلح وكُلّ غضٍّ ـ لكن لا من جهة لفظه ، بل من جهة صفة الغضوضيَّة ، أَي: كون الشيء في مرحلة ما قبل النضج ، أَي: قبل أَنْ يستحقَّ ويصلح للأَكل. وهذه الصِّفَة هي الملاحظة في اِشتقاقات هذه الأَمثلة ؛ فتكون اِشتقاقاتها اِشتقاقات دلاليَّة جزئيَّة.

المثال الثَّاني: (البَرَد) ، وهو: حَبُّ الغَمام ، وقد اُشتَّق منه فعل: (بُردت

الأَرض) ، أَي: أَصابها البَرَد ، وفعل: (بُرد القوم) ، أَي: أَصابهم البَرَد. ومن الواضح: أَنَّ هذه اِشتقاقات لفظيَّة ؛ لأَنَّ هذين الفعلين مصوغان للتَّعبير عن أَمرٍ ينصبُّ على اسم العين ـ البَرَد ـ نفسه.

ومن جهة أُخرىٰ يُشتقُّ منه (البَرْد) ـ ضدَّ الحرّ ـ فيقال: «كان البَرْدُ قارِساً فوق الجَبَلِ» أَي: طقس باردٌ. و«بَرْد الحديد» ، أَي: سَحْله.

وهٰذان المثالان مُشتقَّان من (البَرَد) من حيث ما فيه من تماسك الماء السائب وتجمُّده وتقلُّصه ؛ لأَنَّ (البَرْد) ـ ضد الحر ـ يجعل الشيء يتداخل بعضه في بعضٍ ، ويكفّ انتشارَه وتسيُّبه ، وقد يتجمَّد ويتصلَّب. ويُقصد من (بَرْد الحديد بالمبرد): تسويته بسَحْل النُّتُوءات الَّتي تجعل ظاهره مُشعَثاً مُنتشراً ، وبالسَّحْل يتقلَّص حجمه الحقيقي ، كما أَنَّ سَحْل شَعَثه الَّذِي يُبديه مُنْتَشِراً يُقلِّصه أَيضاً. وهذا اشتقاق دلاليٌّ جزئيٌّ ؛ لأَنَّه أُخذ من المعنىٰ الحرفي لاسم العين ، وما في مُسمَّاه من ملحظٍ أَو معنىٰ اِشتقاقي ـ وهو ـ في هذين المثالين ـ: التَّداخل والتَّجمُّد والتقلُّص ـ والَّذي هو سرُّ التَّسمية.

المثال الثَّالث: (البحر) ، وقد اُشتقّ منه قولهم: «ابحر الرَّجُلُ» ، أَي: ركب البحر. وهذا اِشتقاقٌ لفظيٌّ ؛ لأَنَّه مصوغ للتَّعبير عن أَمر ينصبّ على نفس اسم العين ـ البحر بحسب المثال ـ.

ومن جهة أُخرىٰ قالوا: «استبحر المحل» ، أَي: اتَّسع. و«استبحر الرَّجُلُ في المال وتبحْر» ، أَي: انبسط واتَّسع ماله. و «تَبَحَّر فلان في العلم واستبحر» ، أَي: تَعمَّق وتوسَّع في العلم. وهذه وما شاكلها اِشتقاقات

دلاليَّة جزئيَّة ؛ لكون هذه الِاستعمالات لم يُؤخذ في معناها اسم العين ـ أَي: البحر بحسب المثال ـ بذاته كما حصل ذلك في الجهة الأُولىٰ ، وإِنَّما أُخذ فيها وروعي في تسمية البحر: الملحظ الأَساسي ؛ والمعنىٰ الِاشتقاقي في البحر ، وهو: كونه شقّاً واسعاً.

المثال الرَّابع: (الإِبل) ؛ فإِنَّهم من جهة قالوا: «أَبَّل الرَّجُلُ» ، أَي: كثرت إِبله. و «تأَبَّل الرَّجُلُ» ، أَي: اقتنىٰ الإِبل. وهذان اِشتقاقان لفظيَّان ، كما هو واضح.

ومن جهة أُخرىٰ قالوا: «أَبَل الرَّجُلُ عن امراته وتأبل عنها» ، أَي: امتنع من غشيانها ـ لحزن أَو غيره ـ. وهذا اِشتقاق دلاليّ جزئيّ ؛ لأَنَّه مأخوذ من المعنىٰ الِاشتقاقي أَو الملحظ الِاشتقاقي الَّذي من أَجله سُميت الإِبل إِبلاً ، وهو: صبرها عن الماء ، فقد يصل تحمُّلُها العطش إِلى عشرين يوماً متوالية من دون شرب. ويؤخذ من اِستعمالات (أَبل) أَنَّهم فسَّروا صَبْرَها على العطش بـ: (أَنَّها تختزن الماء في أَجوافها) ـ ولعلَّ ذلك هو الَّذي شجَّعهم أَحياناً على خزن الماء في أَجوافها خزناً حقيقيّاً ، كما حدث ذلك في اِتِّجاه جيش المسلمين من العراق إِلى الشَّام عبر الصحراء ـ. وعليه: قالوا ـ في المثال المُتقدِّم ـ: «أَبَل الرَّجُلُ عن امرأته وتأبل عنها» بالمعنىٰ المُتقدِّم ؛ لأَنَّ خلاصة معنىٰ ذلك: أَنَّهُ اِخْتَزن ماءه ؛ أَي: لم يسفحه.

منافع دراسة علم الاِشتقاق

لدراسة علم الاِشتقاق والإِحاطة به منافع[1] عِدَّة ، منها:

الأُولَىٰ: أَنَّ الاِشتقاق هو أَهمُّ وسيلة لِاستحداث الأَلفاظ لَـمَا يُستحدث من المعاني.

واستحداث الأَلفاظ هو أَهَمُّ ما يُعين اللُّغة على أَداء وظيفتها الأَساسيَّة؛ وهي التَّعبير عن المعاني والأَفكار والتَّمكين من تداولها ، ومن سائر الأَغراض.

بعد الاِلتفات: أَنَّ سيل المعاني والفِكَر الجديدة لن يتوقَّف ولن ينتهي عند حدٍّ أَبداً عبر جملة العوالم ولدىٰ كافَّة المخلوقات العاقلة ، سوآء أَكانت تلك المعاني مصنوعات ومبتكرات تحتاج إِلى أَلفاظٍ تُسمِّيها ، أَو كانت فِكَراً وخواطرَ وتكييفاتٍ تولِّدها العقول ؛ وتتوقَّ إِلى تصيُّدها وتقييدها في قوالب أَو صياغات لفظيَّة تُعبِّر عنها ، وتتمكّن من نقلها والتَّعامل بها. وبهذا الاِستحداث للأَلفاظ تتمكَّن اللُّغة الَّتي تتوافر لها إِمكانيَّة الاِستحداث بيسر مجارات الحياة المُتطوِّرة والمُتغيِّرة ، ومن ثَمَّ تستطيع أَنْ تبقىٰ.

بعد الاِلتفات: أَنَّ بقاء اللُّغة من أَهَمِّ مُقوِّمات بقاء أَهلها مُتميِّزين

---

(١) **ينبغي الاِلتفات**: أَنَّ منفعة العلم وإِنْ كانت تُذكر في مُقدِّماته كأَحد الرؤوس الثمانية ، لكنَّنا فضَّلنا ذكر منافع علم الاِشتقاق في الخاتمة ؛ ليكون الكلام عنها أَوضح وأَجلىٰ ؛ لأَنَّ معرفة منافع العلم ، والإِلمام بجوانبه ، والحُكْم عليه فرع عن تصوِّره.

بمقوماتهم ؛ لأَنَّ اللُّغة تُعبِّر عن فكرهم وحياتهم وحضارتهم وخصائصهم ، فإذا اضمحلَّت ـ اللُّغة ـ أَو ضعفتْ ضعف اِنتماء أَهلها إِلى جنسهم وحضارتهم ، وشحُبت معالم خصائصهم ، فتميَّعت شخصيَّتهم ، وسهل تخلِّيهم عن ذواتهم ، ثُمَّ عن دينهم واستقلاليَّتهم (والعياذ باللّٰـه تعالىٰ).

وهذا ما يوضِّح: نكتة وفلسفة وسرّ هجوم أَعداء الإِسلام وأَذنابهم من العلمانيين وغيرهم على اللُّغة العربيَّة

المنفعة الثَّانية: أَنَّ الاِشتقاق وسيلة من وسائل كشف معاني الكلمات الغامضة المعنىٰ ، بل هو أَكمل الطرق في تعريف مدلولات الأَلفاظ ، ومن ثَمَّ شاع الاِستناد إِليه في كُتُب التَّفسير والشُّروح.

المنفعة الثَّالثة: أَنَّ معنىٰ اللفظ قد يختلف تبعاً لِاختلاف الوجهات أَو الأَقوال في مأخذه الاِشتقاقي. وهذا يُفيد في تنوِّع المعنىٰ أَحياناً مِـمَّا يوسِّع مجال التَّصَرُّف.

مثاله: الاِختلاف في تسمية الإِنسان إِنساناً: أَهي من الأُنْس ، أَي: الإِحساس بالتآلف وحبّ الإِجتماع وإِمكانيَّة التَّعاون إِلى أَقصىٰ مدىٰ ، أَم من النسيان ؛ لأَنَّه نسي فأَكل من الشجرة في قضيَّة آدم عليه السلام في بداية الخِلقة. والرأي العلمي ـ والَّذي يتَّسق مع القواعد اللفظيَّة للاشتقاق ـ يميل إِلى جانب القول الأَوَّل. أَمَّا القول الثَّاني ـ أَي: اِشتقاق لفظ وعنوان الإِنسان من النسيان ـ فيحتاج إِلى حذف الياء ، ولا أَساس لحذفها. مضافاً: أَنَّ جانب المعنىٰ يُزَكِّي ذلك تماماً ؛ فإِنَّ المُستفاد من بيانات الوحي: أَنَّ الإِنسان خُلق

ليتعارف ويتعاون ويُعمِّر الأَرض ، لا لينسىٰ.

المنفعة الرَّابعة: أَنَّ الرجوع إِلى الاِشتقاق يحسم كثيراً من الخلاف في معنىٰ الكلمة.

مثاله: الاسم الإِلٰهي: (الصَّمد) ؛ فإِنَّه ذكرت للمُسَمَّىٰ به عِدَّة معانٍ ، منها:

١ـ الَّذي كمل في أَنواع الشَّرَف والسُّؤدد: العظمة والحلم والعلم والحكمة والجبروت ... .

٢ـ الَّذي لا جوف له.

٣ـ الَّذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أَحد.

٤ـ الَّذي لا يخرج منه شيء.

٥ـ الَّذي لا يأكل ولا يشرب.

٦ـ الباقي بعد خلقه.

٧ـ السيِّد الَّذي يُصْمَد إِليه في الأُمور ؛ ويقصد إِليه في الحوائج والنَّوازل ؛ فإِنَّ أَصل الصَّمْد ـ بسكون الميم ـ: القَصْد ، يُقال للرَّجُل: اصمُدْ صَمْدَ فلان ؛ أَي: اقصِدْ قَصْدَه. ومن ثَمَّ ذكر البعض: أَنَّ هذا المعنىٰ هو أَصحُّ ما قيل من هذه المعاني ؛ لكونه يشهد له علم الاِشتقاق.

المنفعة الخامسة: أَنَّ الإِشتقاق[١] وسيلة من وسائل كشف ومعرفة تراكيب الكلمة ، ومعرفة أُصولها وزوائدها.

مثاله: كلمة: (مُرَّان) ـ الرماح اللَّدْنة ـ ؛ فإِنَّها من تركيب (مرن) ، وليس من تركيب (مرارة) ؛ لأَنَّ المُرَّان سُمِّيت بذلك للينها ، وحينئذٍ تكون النون أَصليَّة.

وهكذا كلمة: (فَيْنان) ـ في وصف الشَّعْر ـ فإِنَّها من تركيب (فنن) ؛ لأَنَّ الشَّعْر إِنَّما يوصف بها وذلك إِذا كانت له فنون كأَفنان الشجر ، وحينئذٍ تكون النون أصليَّة أَيضاً.

بخلاف كلمة: (العنتريس) ـ أَي: الشَّديد ـ ؛ فإِنَّها من تركيب (عترس) ، وهي: الأَخذ بالشدَّة ، فتكون النون زائدة.

وهكذا كلمة: (الَنْدَد) ـ أَي: شديد الخصومة ـ ؛ فإِنَّها من تركيب (اللَّدَد). وكلمة: (الخَنْفَقيق) ـ أَي: الخفيفة من النساء الجريئة ـ ؛ فإِنَّها من تراكيب (خَفَق إِليهم) أَي: أَسرع أَو علاهم. وكلمة: (البُلَهْنَية) ـ أَي: الرخاء وسعة العيش ـ ؛ فإِنَّها من تركيب (بله) ، كما يُقال: عيش أَبله ، أَي: واسع قليل الغموم. وكلمة: (السَّرَنْدي) ـ أَي: الجريء ـ ؛ فإِنَّها من تراكيب

---

(١) هذا المنفعة تُعَدُّ وجها مقابلاً للمنفعة الثَّانية وما تلاها ؛ فإِنَّه في تلك المنافع كان يُتَّخذ من معرفة التَّركيب الَّذي أُخِذَت منه الكلمة وسيلة إِلى تحديد معناها. بخلافه في هذه المنفعة ؛ فإِنَّه يُتَّخَذ من معنىٰ الكلمة ـ إِذا كان معروفاً ـ وسيلة إِلى معرفة تركيبها الَّذي يُناسب معناها معناه.

(السَّرْد) ، وهي: من يمضي قُدُماً. وعليه: فتكون النون في الجميع زائدة أَيضاً.

المنفعة السادسة: أَنَّ الاِشتقاق يوضِّح في الذهن الأَلفاظ المعنويَّة من خلال صور الأُصول الحسيَّة ، ويخرجها من الهلاميَّة والضبابيَّة.

مثاله: (الصَّبر المعنوي) ؛ فلتوضيح حقيقته في الذهن يُرجع إِلى بعض الحسيَّات ، منها: (الصَّبر) ـ كـ: كتف ـ: النبات المعروف الَّذي يحتفظ بمائه لمدَّةٍ أَطول من غيره من سائر النباتات. أَو (الصُّبْرة) ـ بالضم وبالفتح ـ: الحجارة الغليظة. أَو (الصَّبير) ـ بوزن أَمير ـ: الجبل. أَو (أُم صَبَّار): الصفاة الَّتي لا يحيك فيها شيء ، وما شاكل ذلك ، والرجوع إِلى شيءٍ من ذلك يوضِّح: أَنَّ الصَّبر ثبات وصمود وتماسك وتحمُّل ، ومن ثَمَّ يُفهم اِستعماله بمعنىٰ: الصُّمود والصَّلابة في المُواجهة.

مثال آخر: (الحَقّ) ؛ فإِنَّه لتوضيح حقيقته في الذهن يُرجع إِلى بعض الأُمور الحسيَّة ، منها: (الحُقّ) ـ بالضم ـ: الوعاء المعروف. أَو (الحُقّ من الوَرِك): مغرِس رأس الفخذ فيها. أَو (حَقِّ الطريق): وَسَطِها ، وما فيهن من ثبات الشيء مُتمكِّناً في حيز أُعِدَّ له بقدْره ، وما شاكل ذلك ، والرجوع إِلى شيءٍ من ذلك يوضِّح: أَنَّ الحَقَّ هو: كون الشيء بقدْر حَيِّزه لا يجاوزه ولا يقل عنه مع الثَّبات التَّام والتمكُّن.

المنفعة السَّابعة: أَنَّه يُعين على التَّحقُّق من صحَّة اللفظ المروي وعدم تعرُّضه للتصحيف أَو التَّحريف ؛ وذلك من خلال التَّعَرُّف على معنىٰ

اللفظ المشكوك في تصحيفه أَو تحريفه ـ حسب هيئته ـ من خلال معرفة ما اشتُقَّ منه ، أَو معرفة شقائقه الإِشتقاقيَّة ، فإِنْ تبيَّن أَنَّ معناه يُناسب السياق أَو المقام الَّذي ورد فيه وَثِقنا بصحَّة روايته ، وإِلَّا قلَّبنا اللَّفظ على هيئةٍ أُخرىٰ ، وبحثنا عن معناه في هذه الهيئة الجديدة ـ بالإِستعانة بالإِشتقاق أَيضاً ـ حتَّىٰ نهتدي إِلى حقيقة اللَّفظ المقصود ، ونطمئن إِلى عدم تصحيفه أَو تحريفه.

المنفعة الثَّامنة: أَنَّ العلم بالإِشتقَاق يُعين مَنْ قَصَد حفظ الأَلفاظ ومعانيها ؛ فإِنَّ أَلفاظ التَّركيب الواحد تحمل معاني متشابهة ومن بابٍ واحدٍ، ومن ثَمَّ حفظ بعض إِستعمالات جذر ومعانيها يعين على حفظ سائرها.

المنفعة التَّاسعة: أَنَّ الإِشتقاق يجسِّم صوراً من الرَّبط بين الأَلفاظ والمعاني مختلفة الإِتِّساع.

وحيث إِنَّ أَوسع صور الرَّبط الإِشتقاقي وأَعلى رتبه يتحقَّق في التَّأصيل ، ولشمول التَّأصيل لكافَّة إِستعمالات التَّركيب[1] ، ولكون لرتبته تلك: قيم ومنافع وصعوبات ؛ تتطلَّب الدراسة ومواجهتها حقّ أَن تُبيَّن تلك القيم والمنافع والصُّعوبات ، لكن نذكرها بشكل مختصر يناسب هذه المسألة والمقام المبتني على الإِختصار.

---

(١) بخلاف الرَّبط الجزئي ؛ فإِنَّه يقتصر على بعض إِستعمالات التَّركيب.

قيم التَّأصيل ومنافعه وصعوباته

قيم التَّأصيل

للتأصيل قيم ، نذكر منها :

القيمة الأُولىٰ: أَنَّ الرَّبط الشَّامل ـ والَّذي هو عماد التَّأصيل ـ يُثْبت ويُحقِّق انضباط اللُّغة وإِحكَامَها ، فإِنَّ إِثبات العلاقة يعني جَرَيان العربيَّة ـ في مجال المفردات ومعانيها ـ على الأَصل الَّذي ينبغي أَنْ يكون في اللُّغة ، وهو أَنْ يُعبِّر التَّركيب الواحد بِكُلِّ صوره واستعمالاته عن معنىٰ بعينه وما يتفرَّع عن هذا المعنىٰ ، فالتَّأصيل يكشف ويُثْبِت أَنَّ أَلفاظ التَّركيب الواحد واستعمالاته تدور كلُّها في فَلَك المعنىٰ المحوري ، وليست نثاراً مبتوت الوشائج ، فكلّ تركيبٍ وفروعه أُسرة لفظيَّة مترابطة ، مقابلة لأُسرة من المعاني مترابطة ، وهذا هو الأَصل الَّذي ينبغي أَنْ تكون عليه اللُّغة المحكمة المنضبطة المباني والمعاني. فإِذا خرجت اللُّغة عن ذلك فقد خرجت عن الأَصل ، وكانت أَلفاظ التَّركيب الواحد منقطعةَ الصلة بعضها عن الآخر ؛ وحقّ عليها الحُكْم بالجزافيَّة ، وَأَنَّها مُجرَّد رموز لفظيَّة وُضعت لمعان بصورةٍ عشوائيَّة واعتباطيَّة. وقد تنزهتْ اللُّغة العربيَّة عن ذلك بفضل ساحة القدس الإِلٰهيَّة ، والتَّأصيل أَحد شواهد هذا التنزُّه.

القيمة الثَّانية: أَنَّ اِطراد دوران اِستعمالات التَّركيب على معنىٰ بعينه في كُلِّ تراكيب اللُّغة يُثْبت أَنَّ هناك علاقة بين الأَلفاظ والمعاني في اللُّغة العربيَّة.

منافع التَّأصيل

وللتَّأصيل منافع ، منها :

المنفعة الأُولىٰ: أَنَّ المعنىٰ العام أَو المحوري لأَيِّ تركيبٍ يكشف ـ إِذا كان دقيق الإِستخلاص والصياغة ـ أَبعاداً مُهمَّة في معاني اِستعمالات ذلك التَّركيب ، تُجلِّي غواشي غوامضها ، وتُمكِّن من تحريرها وتحديد ظلالها.

مثاله: تركيب: (جهل) ؛ فإِنَّه يُعبِّر عن الفراغ والخلو من العلامات المُميّزة. وهذا المعنىٰ مُستنبط ومأخوذ من قولهم: «المجهل» أَي: المفازة الَّتي لا أَعلام بها ولا جبال. وقولهم: «ناقة مجهولة» أَي: لم تُحلب قَطُّ ـ وكأَنَّها فارغة ، أَو لم يعرف من أَمرها ما يُميزه ـ. وقولهم أَيضاً: «ناقة مجهولة» أَي: لا سمة عليها. وقولهم: «اِسْتَجْهَلت الرِّيحُ الغصنَ» أَي: حرَّكته فاضطرب؛ واِضْطِرَابه وخفَّة حركته ناتج عن الفراغ.

وعليه: يكون معنىٰ كلمة: (الجهل) ومشتقَّاتها: خلوّ مَنْ يتَّصَف بها من المعالم الصَّحيحة الَّتي تُبيِّن الرُّشد من الغي ، أَو عدم التزام مَنْ يتَّصف بها بالمعالم الصَّحيحة الَّتي تُبيِّن الرُّشد من الغي ؛ وكأَنَّها غير موجودةٍ ، مع اِتِّصافه بالخِفَّة الَّتي تدفع إِلى مطاوعة الهوىٰ.

المنفعة الثَّانية: أَنَّه يُمَكِّن من حسم الخلاف في ما اُختلف في معناه من الأَلفاظ.

المنفعة الثَّالثة: أَنَّه يُمكِّن من اِختيار أَدقّ الأَلفاظ المراد استحداثها

اِشتقاقاً ، وأَنسبها للمعنىٰ المراد وَضْع لفظ له.

ثُمَّ إِنَّ منافع التَّأصيل ترجع إِلى أَنَّ المعنىٰ المحوري الدَّقيق يُمَثِّل ميزاناً يُحتكم إِليه في معاني الاِستعمالات المراد إِنشاؤها في أَيِّ مجالٍ ، سوآء أَكان علميّاً ، أَو أَدبياً أَو تشريعيّاً أَو غيرها.

صعوبات التَّأصيل

إِنَّ صعوبات التَّأصيل تتمَثَّل في صعوبات كشف العلاقة بين معاني اِستعمالات التَّركيب ؛ وذلك لأُمور ، منها:

أَوَّلاً: غموض بعض المعاني في تعابير المعاجم اللُّغويَّة.

ثانياً: خفاء بعض الجوانب الحضاريَّة والتَّأريخيَّة المُتعلّقة بمعاني بعض الاِستعمالات.

ثالثاً: اِحْتِيَاج صياغة المعنىٰ المحوري إِلى تحرير دقيق.

غير أَنَّ هناك مفتاحاً للمساعدة في كشف المعنىٰ المحوري ، وتحريره ، وهو: التَّركيز على الاِستعمالات الحسيَّة.

زبدة المخض

وعصارة ما تقدَّم: إِنَّ منهج اِستكشاف المعاني ونظامها ، ومنهج الصِّلة المعنويَّة من وراء الأَلفاظ في أَبواب المعارف مُهِمٌّ جِدّاً ، فإِنَّ التَّعابير الواردة في بيانات الوحي: جمل ومحاور ومعادلات محوريَّة ، لها قوالب وأُطر؛ واردة ضمن فقرات وطيَّات جمل مختلفة.

مثاله: الزيارة الجامعة الكبيرة ؛ فإِنَّها تنقسم بنحو إِلى أَربعة أَقسام ومحاور ، وينحو آخر إِلى ثمانية ، و ثالث إِلى عشرة ، ورابع إِلى إثني عشر ، وهذه التَّقسيمات والمحاور موضوعيَّة علميَّة ، فإِذا لاحظ الباحث هذه الزيارة بهذه النَّظرة المنظوميَّة ونظر إِلى المعنىٰ ـ بقطع النَّظر عن جنبة اللَّفظ ونغمة الصَّوت ـ فستحصل لديه لا محالة يقظة علميَّة ومعرفيَّة ؛ لأَنَّ ما تعرَّضت إِليه من محاور وتسلسل اِستنتاجي موجود بقوالبه ومعادلاته وأُطره بقوالب ومعادلات وأُطر قريبة المخرج في سائر بيانات الوحي لاسيما بيانات الزيارات.

وهذه الخاصيَّة المنظوميَّة: نظام قواعد كمعادلات وبنود ليست موجودة في زمان خاصٍّ من أَزمنة الأَئِمَّة المعصومين عليهم السلام ، بل شاملة لسَّائر أَزمنة التَّشريع.

وهذا المنهج نوع اِنتباه للنظام المعنوي في معلومات أَبواب المعارف ، وهو منهج اِكتشاف المعاني أَو منهج نظام المعاني وراء الأَلفاظ في أَبواب المعارف ، فأَلفاظ الرواية وإِنْ كانت مُقدَّسة وعظيمة ، لكن حبس الباحث

والمُستنبط نفسه على سطحها يجعله جموديّاً وقشريّاً وحشويّاً وظاهريّاً ، وصاحب سفه سطحي ، بخلاف الدراية ؛ فإنَّها تعني: مضمون الرواية العرفي وتَبَطُّن المعاني ، فلذا وردت في بيانات الوحي عند جميع فرق المسلمين ضابطة قطعيَّة ومُسلَّمة لِاعتبار الرُّواية وحُجِّيَّتها ، وهي ليست نقل الثِّقة ، ولا العدول ، ولا كون أَلفاظها ظاهرة وصريحة ، بل العرض على محكمات الكتاب والسُّنَّة ، وليس المراد العرض على أَلفاظ الكتاب الكريم والسُّنَّة الشَّريفة ، بل على مجموع نظام معاني الكتاب الكريم والسُّنَّة الشَّريفة ، فإذا استطاع الباحث والمستنبط اِستكشاف نظام ومنظومة معاني المعارف في القرآن والسُّنَّة القطعيِّين تمكَّن من عرض وموازنة أَيّ رواية عليه، بعد ملاحظة الصِّلة بينها وبين الكتاب الكريم والسُّنَّة الشَّريفة ، فإذا وجدها مطابقة لذلك المضمون والنِّظام والمنظومة المعرفيَّة أَخذ بها وإِنْ كانت ضعيفة السَّند.

لكن: الِالتفات إِلى الصِّلة المعنويَّة يراد له دراية خاصَّة وصعبة وغور عميق.

ولكَ أَنْ تقول: إِنَّ حُجِّيَّة متون الأَدلَّة ومضامينها في أَبواب المعارف لا سيما أَبواب العقائد لا تقوم بالتَّعَبُّد بالسَّند والبُعْدِ الظَّنِّي ، وإِنَّما بالبُعْدِ العقلي ، فَبَعْدَ تدرُّب وتمرُّس الباحث والمستنبط في المدارس البشريَّة ينطلق ليسبح ويغوص في أَعماق بحور بيانات الوحي العقليَّة المعرفيَّة غير المتناهية.

وهذا ما دعت إِليه وأَكَّدت وحثَّت عليه بيانات الوحي الإِلٰهيّ

الشَّريف الوافرة الباهرة ، منها :

١ـ بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (١)(٢).

فـ: (التلاوة) ـ المُشار إِليها في بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ ـ: إِشارة إِلى العلم النَّقلي الحسِّي ، وهو مُقدِّمة.

وضرورة (التَّعَلُّم) ـ المُشار إِليها في بيان قوله تقدَّس ذكره:

---

(١) الجمعة: ٢.

(٢) **يجدر الإلتفات: أَنَّه** يجب على مَنْ يُريد استيضاح بيانات أَهل البيت عليهم السلام المُفسِّرة لآية من آيات القرآن الكريم فلا يخدعنَّه الفحص بمراجعة تفسير أَو تفسيرين ، بل عليه التَّيقُّظ والتَّفطُّن إِلى موارد وجود هذه الآية بأَلفاظها أَو بما يُقارب أَلفاظها ومعانيها في بيانات الوحي الأُخرىٰ ، وعليه أَيضاً أَنْ لا يُراجع مصدراً واحداً من مصادر التَّفسير ، بل عِدَّة مصادر.

وبالجملة: باب الفحص والتَّنقيب العلمي باب واسع وشاسع جِدّاً ، ومن ثَمَّ لا ينخدع الباحث بدرجةٍ من الفحص والتنقيب ، ولا بدرجةٍ من التَّفكير والتَّأمُّل ، وإِذا ظَنَّ أَن ما توصَّل إِليه هو الذروة ورأس الهرم فليعلم أَنَّه أَرتطم بغفلة شنيعة وجهالة كبيرة ؛ فإِنَّ ما توصَّل إِليه بالضرورة الوحيانيَّة والعقليَّة لابُدَّ أَنْ يكون متناهياً ومحدوداً ، ومعاني وحقائق بيانات الوحي غير متناهية ولا محدودة أَبداً بالضرورة الوحيانيَّة والعقليَّة أَيضاً ، ولا توجد نِسبة رياضيَّة بين المحدود وغير المحدود ؛ فإِنَّه دائماً إِذا قيس المحدود إِلى غير المحدود كان لا شيء وصفراً على جهة الشِّمال ، وإِلَّا لانقلبت ماهيَّة غير المحدود وكانت متناهية ، وبطلان انقلاب الماهيَّة من الواضحات ، بل هو خُلف الفرض.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾[1] ـ : إشارة إلى الفهم العقلي لموارد الوحي ؛ لتحصيل العلم واليقين والبرهان الوحياني ، وهو ذو المُقدِّمة والغاية الأَسْمَىٰ ، الَّذي هو فحوىٰ مفاد المُعجزة.

فانظر:

بيان قوله عزَّ قوله: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ * اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[2] [3].

ودلالته واضحة على أَنَّ المعاجز ـ كمعجزة القرآن الكريم ، وهي الأَعظم ـ ، بل والكرامات الإِلٰهيَّة تُورِث لِـمَنْ تأَثَّر بها: العلم واليقين والبرهان الوحياني.

وبالجملة: أَحد تعاريف المُعجزة: أَنَّها عبارة عن بزوغ وبروز لمعان أَشعَّة أَنوار غيبيَّة مهولة ؛ إِمَّا في القُدرة ، أَو في آيةِ كمالٍ غيبيٍّ رهيبٍ ، تنتشل

---

(١) الطريقة التعليميَّة السَّارية عليها بيانات الوحي في إِيصال المعلومة للطرف هي: التَّدرُّج في التَّعليم وعلى مراحل.

(٢) القصص: ٣١ ـ ٣٢.

(٣) **لا بأس بالإِلتفات:** أَنَّه لا توجد لقطة في القرآن الكريم إِلَّا وتصبّ في ذكر اللّٰه تقدَّس ذكره وخشيته وخشوعه.

بسرعة مَنْ يرىٰ من خلالها لمعان أَنوارِ غيبٍ عظيمةٍ ، ومن ثَمَّ تحصل له حالة إِخبات دفعيّ قهريّ ، تتضعضع له أَعماق ذاته وكافَّة قواه ؛ فيسجد لباعثها تذلُّلاً ، كما حصل ذلك لسحرة بني إِسرائيل.

فانظر:

بيان قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وهذه نفس فائدة البرهان ؛ فإِنَّه يُخرج الطرف من ساحة الفكر إِلى تجلِّيات في الفطرة ، فإِذا شاهد العظمة خبت.

إِذَنْ: الـمعجزة الإِلٰهيَّة خطاب إِلهيّ مباشر ؛ ومن دون واسطة من اللّـه ﷻ مع خلقه.

---

(١) الشعراء: ٤١ ـ ٥١.

٢ـ بيان قوله جلَّ قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١)(٢).

فـ: (النفر): إشارة إلى مرحلة الرُّواية ؛ والنقل الحسِّيّ ؛ وهو مُقدِّمة.

و (التَّفقُّه) ـ المُشار إليه في بيان قوله جلَّ قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ ـ وهو: الفهم(٣): إشارة إلى الفهم العقلي لمضامين متون بيانات الوحي في المرحلة الثانية ، وهو: ذو المُقدِّمة ؛ والغاية الأَسْمَىٰ ؛ المُشار إليها بلام الغاية: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾(٤).

---

(١) التوبة: ١٢٢.

(٢) **ينبغي الإلتفات**: أَنَّ القرآن الكريم هو: دستور اللّـه الخالد ، لكنَّ دستوريَّته وخلوده ومُؤدَّاه وفائدته وخطره وعلومه وعقائده ومعارفه لا تختصُّ في هذه النَّشأَة الأَرضيَّة ، ولا يُخاطب به الجنّ والإنس فحسب ، بل شاملة لجملة العوالم وكافَّة المخلوقات ؛ لأَنَّه من الدِّين ، وهو شامل للجميع ، ومِنْ ثَمَّ خطاباته الواردة بلسان: «يا أَيُّها الَّذين آمنوا» شاملةٌ لكافَّة المؤمنين ، منهم: جملة الملائكة عليهم السلام ، فلذا ورد في بيانات الوحي: «**أَنَّ الملائكة ، منهم المُقَرَّبين ـ كـ: جبرئيل وإسرافيل وميكائيل** عليهم السلام **ـ حينما ينزل وحي القرآن الكريم على سيِّد الأَنبياء** صلى الله عليه وآله **يتعلَّمون منه** صلى الله عليه وآله **ذلك القرآن المُنَزَّل**».

(٣) **ينبغي الإلتفات**: أَنَّ (الفهم): أَمرٌ غيبيٌّ ، صادر من عوالم غيبيَّة صاعدة ، تتحكَّم فيها طبقات حقائق أَهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة ، ومرتبتها فوق عَالَمَ الآخرة الأَبديَّة ، وهي فوق عَالَمَ السَّماوات السَّبع بعوالم ومراتب ، والكلُّ من عوالم الأَجسام.

(٤) **يجدر الإلتفات** في المقام إلى الأُمور الأَربعة التَّالية: ←

٣ـ بيان قوله جلَّ جلاله: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[1].

وتقريب الدلالة واضح ؛ فإنَّه مع عدم تماميَّة السَّند ونسبة الصُّدور ـ إذ بحسب ما فرضه بيان الآية الكريمة أنَّه خبر فاسق ـ ، ومع عدم صحَّة طرحه ، أَو الأَخذ به بعناية هناك مسلك ثالث أَوصىٰ به بيان الآية الكريمة وأَوجبه ، وهو: (فحص المتن والمضمون ، والتَّبيُّن منه).

وهذه التَّوصية الوحيانيَّة دالَّة على أَنَّ الأَساس والعُمدة والرُّكن الرَّكين في حُجِّيَّة الخبر والأَخذ والعمل به هو: (تبيُّن المتن والمضمون).

نعم ، السَّند المُعتبر معاضد لحُجِّيَّة الخبر ، لكنَّ الرُّكن الرَّكين والعُمدة فيها هو: (حُجِّيَّة المتن والمضمون).

← **الأَوَّل**: أَنَّ المعرفة الإِلٰهيَّة ناموس مُقدَّس ، والسعي إِليها ناموس مُقَدَّس أَيضاً يقضُّ مضجع فِطَر المخلوقات.

الثَّاني: أَنَّ أَعظم نِعَمِ اللّٰـه الواردة في بيان قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] النعم المعرفيَّة والمعنويَّة ، وليست البدنيَّة.

الثَّالث: أَنَّ أخطر قلعة يغير عليها العدو: قلعة الفكر والرؤية العقائديَّة ؛ فإِنَّ أَمكنه زحزحة المخلوق عن الورع في العقيدة فسوف يتنجَّس باطنه وظاهره بكُلِّ نجاسةٍ ورجاسةٍ. ثُمَّ إِنَّ أَطهر الطهارات في التَّعَقُّل.

الرابع: أَنَّ التكليف في العوالم اللاحقة لا ينقطع ، بل يزداد ويشتدُّ ، وهو شامل لكافَّة المخلوقات.

(١) الحجرات: ٦.

٤ـ بيان قوله جلَّ وعلا: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١].

ودلالته واضحة ؛ فإِنَّ مضمونه نفس مضمون بيان أَمير المؤمنين صلوات اللّـه عليه: «**خُذِ الحِكْمَةَ مِمَّن أَتاك بها ، وانظر إِلى ما قال ، ولا تنظر إِلى مَنْ قال**»[٢] ؛ فإِنَّ الأَساس ينبغي أَنْ يكون النَّظر إِلى المتن والمضمون.

٥ـ بيان قوله علا ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾[٣].

فإِنَّه برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ أَيضاً على أَنَّ المركز وقطب مرجعيَّة الفقيه والباحث والمُستنبِط وطالب الحقيقة ينبغي أَنْ يكون نظره إِلى المتن والمضمون؛ فإِنَّ المُحكمات صارت كذلك ليس من جهة سندها وصدورها، وإِنَّما من جهة متنها ومضمونها.

وهذا البيان الوحيانيُّ من البيانات والبراهين القرآنيَّة العظيمة المُبيِّنة لهذا المنهج المعرفيّ الخطير والدالَّة عليه.

٦ـ بيان خطبة سيِّد الأَنبياء ﷺ: «**نضّر اللّـه ، عبداً سمع مقالتي**

---

(١) الزمر: ١٧ ـ ١٨.

(٢) غرر الحكمة ، ١: ٣٩٤. ميزان الحكمة ، ٦: ٤٨٥. كنزل العمَّال / ٤٢٢١٨.

(٣) آل عمران: ٧.

فوعاها ؛ وبلِّغها مَنْ لم يسمعها ، فكم من حامل فقه غير فقيه ، وكم من حامل فقه إِلى من هو أَفقه منه ...»[١].

٧ـ بيان أَمير المؤمنين عليه السلام: «**همَّة السفهاء الرواية ، وهمَّة العلماء الدراية**»[٢].

ودلالته ـ كدلالة سابقه ـ واضحة ؛ فإِنَّ المراد من عنوان: (السُّفهاء) المأخوذ في هذا البيان الإِلٰهيّ الشَّريف: مَنْ يتعامل مع بيانات الوحي بسطحيَّة وعدم رشد ، وعدم غور ، فيقتصر على صدور الرُّواية وأَلفاظها.

٨ ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**عليكم بالدرايات لا بالروايات**»[٣].

٩ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**اعقلوا الخبر إِذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ؛ فإِنَّ رواة العلم كثير ورعاته قليل**»[٤].

١٠ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**... وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه ، إِنَّ على كُلِّ حَقٍّ حقيقة ، وعلى كُلِّ صوابٍ نوراً ، فما وافق كتاب اللّٰـه فخذوا به وما خالف كتاب اللّٰـه فدعوه**» [٥].

١١ـ بيان الإِمام الباقر مُخاطباً ولده الإِمام الصَّادق عليهما السلام: «**يا بُنَيَّ ،**

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢: ١٤٨/ح٢٢.
(٢) المصدر نفسه : ١٦٠/ح١٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٦٠/ح١٢.
(٤) المصدر نفسه: ١٦١/ح٢١.
(٥) المصدر نفسه: ١٦٥/ح٢٥.

اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم ؛ فإنَّ المعرفة هي الدراية للرُّواية ، وبالدرايات للرُّوايات يعلو المؤمن إلى أَقصى درجات الإِيمان ، إِنِّي نظرتُ في كتابٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام فوجدتُ في الكتاب: أَنَّ قيمة كُلّ امرئٍ وقدره معرفته ، إِنَّ اللّـه تبارك وتعالىٰ يُحاسب النَّاس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدُّنيا»(١).

١٢ـ بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام: «**رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، فكم من مستنصحٍ للحديث مستغش للكتاب ، والعلماءُ تحزنهم الدراية ، والجهَّال تحزنهم الرواية**»(٢).

١٣ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**حديث تدريه خير من أَلفٍ ترويه ، ولا يكون الرَّجُل منكم فقيهاً حتَّىٰ يعرف معاريض كلامنا ...**»(٣).

ودلالته ـ كدلالة سوابقه ـ واضحة على ضرورة الدراية بمتن ومضمون الرُّواية ، وعدم صحَّة واعتبار وحُجِّيَّة منهج الإِقتصار على مُجَرَّد الرُّواية.

١٤ـ بيانه عليه السلام أَيضاً: «**إِذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب اللّـه ، فما وافق كتاب اللّـه فخذوه ، وما خالف كتاب اللّـه فذروه ...**»(٤).

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢: ١٨٤/ح٤.
(٢) المصدر نفسه: ١٦١/ح١٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٨٤/ح٥.
(٤) المصدر نفسه : ٢٣٥ / ح٢٠.

ودلالته واضحة أَيضاً ؛ فإِنَّه تعرَّض لأَعظم ضابطة وردت في بيانات الوحي الإِلٰهيّ الشَّريف ، وهي ضابطة مضمونيَّة.

وهذه الضَّابطة ترجمان علمي لبيان حديث الثقلين.

ومعناها: قراءة عقليَّة برهانيَّة صناعيَّة ، لمضامين الرُّوايات المتعارضة ، وعرضها على مُحكمات الكتاب والسُّنَّة ؛ مِنْ خلال الإِستعانة ببديهيَّات بيانات الوحي ، وهذا يعني: أَنَّ الرُّكن الأَساسي في الرُّوايات: المضمون دون السَّند. فتأَمَّل جيداً.

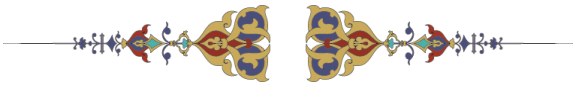

الخاتمة

هناك قضايا تتعلَّق بما تقدَّم يجدر الِالتفات إِليها ، وهي :

القضيَّة الأُولى :

الإِشتقاق اللُّغوي آية على الإِشتقاق التَّكويني

إِنَّه ينبغي على الباحث عندما يبحث في أَبواب المعارف عن الِاشتقاق أَنْ لا يقف عند حدِّه ، بل يجعله مُنطلقاً وآية ينطلق منها ؛ ليسبح في عوالم الغيب غير المتناهية ؛ فإِنَّ الثَّابت في عوالم المعارف: أَنَّ الِاشتقاق اللُّغوي آية وأَمارة على الِاشتقاق التَّكويني. والمراد من الِاشتقاق التَّكويني نوع إِيجاد شيءٍ من شيءٍ آخر من دون توالد وتوليد. واشتقاق الأَسمآء والصِّفات الإِلٰهيَّة ومخلوقات عَالَم النُّور يكون بهذا اللَّحاظ.

وإِلى هذا أَشارت بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان الحديث القدسي: «... **هذا مُحَمَّد وأَنا الحميد والمحمود في أَفعالي شققتُ له اسماً من اسمي ، وهذا عَلِيٌّ وأَنَا العليّ العظيم شققتُ له اسماً من اسمي ، وهذه فاطمة وأَنا فاطر السَّماوات والأَرض ، فاطم أَعدائي عن رحمتي ... فشققتُ لها اسماً عن اسمي ، وهذا الحسن وهذا الحسين ، وأَنا المحسن المجمل ، شققتُ لهما اسماً من اسمي ...**»[1].

---

(١) بحار الأَنوار ، ١١: ١٥١.

٢ـ بيان سيِّد الأَنبياء صلى الله عليه وآله «**أَوَّل ما خلق الله نوري ؛ ابتدعه مِنْ نوره ، واشتقَّه مِنْ جلال عظمته ، فأَقبل يطوف بالقدرة ... ففتق مِنه نور عَلِيّ عليه السلام ، فكان نوري مُحيطاً بالعظمة ، ونور عَلِيّ عليه السلام مُحيطاً بالقدرة ، ثُمَّ خلق العرش واللوح ... والعقل ... مِنْ نوري ، ونوري مُشتق مِنْ نوره ...**»[١] .

٣ـ بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام المتقدِّم عن هشام بن الحكم ، قال: «سألت أَبا عبد اللّٰـه عليه السلام عن أَسمآء اللّٰـه عزَّ ذكره واشتقاقها ، فقلتُ: (اللّٰـه) مِمَّا هو مُشتق؟ قال: **يا هشام ، (اللّٰـه) مُشتق من إِلٰه ، وإِلٰه يقتضي مألوهاً ...**»[٢] .

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ٢٢/ ح٣٨. رياض الجنان (مخطوط).
(٢) بحار الأَنوار ، ٤: ١٥٧/ ح٢.

القضيَّة الثَّانية:

البيان اللساني وطبقات خلقة الإنسان التَّكوينيَّة بيان لما ورائها من عوالم

إنَّه يتَّضح مِـمَّا سبق: أَنَّ بيان قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1] ، وما شاكله من بيانات الوحي الوافرة الباهرة ، دالَّة على أَنَّ البيان اللساني رأس خيط إِلى عَالَمَ الغيوب ، فإِنَّ كُلُّ طبقةٍ من طبقات خلقة الإِنسان التَّكوينيَّة بيانٌ لما ورائها من طبقاتٍ، فطبقة عَالَمَ البدن الغليظ وعَالَمَ المعاني الذهنيَّة آية وبيان لطبقة وعَالَمَ البدن الحسّي ، وطبقة البدن الحسّي آية وبيان لطبقة وعَالَمَ البدن البرزخي (الخيالي) ، وطبقة البدن البرزخي (الخيالي) آية وبيان لطبقة وعَالَمَ البدن الوَهَمي ، وطبقة البدن الوَهَمي آية وبيان لطبقة العَالَمَ العقلي ، وهلمَّ جرّاً لتصل إِلى عَالَمَ الحقائق العينيَّة.

ومِنْ ثَمَّ أَكَّد وشَدَّد القدماء في الحوزات العلميَّة على العلوم اللُّغويَّة والأَدبيَّة ؛ لكونها مُنطلق لِـمَا ورائها.

---

(١) الرحمٰن: ١ـ ٤.

القضيَّة الثَّالثة:

المخلوقات أَحداث وأَعرَاض

هناك مبحث معرفيٌّ وتوحيديٌّ رائعٌ وشامخٌ جِدّاً ، وقاعدة ونظريَّة لغوية ومعرفيَّة توحيديَّة مُهمَّة جِدّاً ، عامَّة وسيَّالة في أَبواب المعارف ، وهي منجمٌ لمعَارفٍ عديدةٍ ، وتتولَّد منها نتائج معرفيَّة كثيرة وخطيرة ، حاصلها: «أَنَّ كلَّ عنوانٍ واسمٍ ومسمًّىٰ لمخلوق ما مشتقٌّ من فعلٍ يُرجع إِليه بأَحد اِشتقاقات علم الاِشتقاق».

ومعناها: أَنَّه ليست لحقيقة وكُنْه المخلوق: جوهرٌ وجبلٌ مُستقِلٌّ بنفسه ، بل فعلٌ وحدثٌ ، فما أَنْ يُؤتىٰ باسمٍ إِلَّا وكان أَصله حدثاً وفعلاً ، فتكون حقيقة الاسم آية وعلامة مشيرة لفاعلها ؛ العزيز الجبَّار ، تقدَّست أَسمآؤه ، وعظمت آلاؤه.

وهذه القاعدة شاملة بإِطلاقها لـ: عَالَم الصِّفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة ؛ ذاتيَّة كانت أَم فعليَّة ، بعدما كان الجميع مخلوقاً.

فإِذا كانت مُطلق الصِّفات والأَسمآء الإِلٰهيَّة الحسنىٰ مُشتقَّة وأَحداث وأَفعال فكيف بِمَنْ دونها.

ومعناه: أَنَّه ليست هناك حقيقة وواقعيَّة ثابتة إِلَّا الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزَليَّة المُقدَّسة ، وما عداه ﷻ أَحداثٌ وأَفعال وأَعرَاضٌ. وهذا ما صرَّح به قدماء الفلاسفة.

إِذَنْ: جميع ذوات وحقائق المخلوقات وأَسمائها وعناوينها ـ بالدِّقَّة ـ

مُشتقَّة مِنْ أَفعال ، لكنَّها صيغة بصورة اسم ، فهي أَفعال أُشتقت من أَفعال عدا الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة.

مثاله: حقيقة وعنوان واسم: (الهواء) ؛ فإِنَّه مَنْ يُدقِّق في بيانات الوحي الواردة لبيان عوالم الخلقة فسيجده عنواناً لعوالم مخلوقة مهولة وعظيمة جِدّاً :

أَحدها: تحت السَّماء الأُولىٰ ، وفوق الأَرضين السَّبع.

الآخر: فوق السَّماء السَّابعة وتحت عَالَم الجنَّة الأَبديَّة.

الثَّالث: تحت العرش وفوق عَالَم الجنَّة الأَبديَّة.

الرَّابع: فوق العرش.

وأَصل جميع هذه العوالم أَفعال وأَحداث ؛ مُشتقَّة مِنْ أَفعال وأَحداث أَرفع منها خطراً وهولاً ومقاماً ، وأَعظم وأَكمل عَالَمَاً.

وهذه المعلومة ، بل ومعلومات وحقائق ومعارف وعلوم وحيانيَّة وعقليَّة أُخرىٰ مهولة وعظيمة وخطيرة جِدّاً غير متناهية أَبد الآباد ودهر الدُّهور أَزلاً وأَبداً لم يشمَّ رائحة بعضها إِلى الآن ، بل إِلى عَالَم القيامة ، بل إِلى عَالَم الآخرة الأَبديَّة ، بل بعده ، ولم تخطر على بال بشر ، بل مخلوق قَطُّ ؛ منهم أَنبياء أُولي العزم والملائكة المُقرَّبين ـ كـ: جبرئيل ـ عليهم السلام عدا أَهل البيت الأَطهار ـ: سيِّد الأَنبياء وسائر أَهل البيت ـ (صلوات اللّٰـه عليهم) ليس إِلَّا.

القضيَّة الرَّابعة :

اِشتقاق لفظ ومعنى : (الجبت)

أَنَّه لا يبعد: أَنَّ بين لفظ ومعنىٰ: (الجب) ولفظ ومعنىٰ: (الجبت)[1] اِشتقاق لغويّ ؛ فإِنَّ معنىٰ لفظ: (الجب): القاطع. ومعنىٰ لفظ: (الجبت): القاطع للطريق الموصل للخير والسَّاحة الإِلٰهيَّة ، كالأَصنام ، وكُلّ ما يُعبد من دون اللّٰـه ، ويُطاع من غير إِذنه تقدَّس ذكره ، الصَّارف عن السَّبيل والصِّراط المُستقيم الموصل للخير والسَّاحة الإِلٰهيَّة.

وإِلى هذا أَشارت بيانات الوحي ، منها:

١ـ بيان الإِمام الباقر عليه السلام ، الوارد في تفسير بيان قوله تعالىٰ: «...

---

(١) **ينبغي الإِلتفات** لعناوين ثلاثة ، وردت في البيانات الوحي ؛ والتفرقة بينها :
أَحدها: (الجبت) ؛ فإِنَّه يُطلق في بيانات الوحي الإِلٰهيّ الشَّريف ويُراد منه: صاحب أَصل البِدْعَة والفتنة ، القاطع للطَّريق المُستقيم بوجه المخلوق بعد سلوكه.
مثاله: المستولي الأَوَّل.
الآخر: (الطَّاغوت) ؛ فإِنَّه يُطلق أَيضاً في بيانات الوحي ويُراد منه: المروج للفتن ، والمُمدُّ للجوابيت والفراعنة.
مثاله: المستولي الثَّاني.
ثالثها: (الفرعون) ؛ فإِنَّه يُطلق كذلك في بيانات الوحي ويُراد منه: الصَّاد للعبد مِنْ سلوك الصراط المُستقيم من بداية الطَّريق.
مثاله: أَبو جهل ، والمستولي الثَّالث.
هذه ثلاثة عناوين دينيّة ووحيانيَّة خطيرة ومُهمَّة جِدّاً.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾[١] ، أَخذ العلم من أَهله ، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٢] ، والخبائث قول مَنْ خالف ... ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣] ، يعني: الَّذين اجتنبوا الجبت والطَّاغوت أَنْ يعبدوها ، والجبت والطَّاغوت فلان وفلان ، والعبادة: طاعة النَّاس لـهم ...»[٤] .

٢ـ بيان الإِمام الصَّادق عليه السلام ، عن داود الرقي ، قال: «قلتُ لأَبي عبداللّـه عليه السلام: حَدِّثني عن أَعداء أَمير المؤمنين وأَهل بيت النُّبوَّة ، فقال: الحديث أَحبُّ إِليك أَم المعاينة؟ قلتُ: المعاينة ، فقال لأَبي إِبراهيم موسىٰ عليه السلام: ائتني بالقضيب ، فمضىٰ واحضره إِيّاه ، فقال له: يا موسىٰ ، اضرب به الأَرض ، وأَرهم أَعداء أَمير المؤمنين عليه السلام وأَعداءنا ، فضرب به الأَرض ضربة فانشقَّت الأَرض عن بحرٍ أَسودٍ ، ثُمَّ ضرب البحر بالقضيب، فانفلق عن صخرةٍ سوداءٍ ، فضرب الصخر فانفتح منها باب ، فإِذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ، وجوههم مسودَّة ، وأَعينهم زرق ، كُلُّ واحدٍ منهم مصفد مشدود في جانب مِنْ الصخرة ، وهم ينادون: يا مُحَمَّد! والزبانية تضرب وجوههم ، ويقولون لهم: كذبتم ليس مُحَمَّد لكم ،

---

(١) الأَعراف: ١٥٧.

(٢) الأَعراف: ١٥٧.

(٣) الأَعراف: ١٥٧.

(٤) بحار الأَنوار ، ٢٤: ٣٥٣ـ ٣٥٤/ ح٧٣.

ولا أَنتم له ، فقلتُ له: جُعِلْتُ فِدَاكَ! مَنْ هؤلاء؟! فقال: **الجبت ، والطَّاغوت ، والرجس ، واللَّعين ابن اللَّعين ، ولم يزل يُعدِّدهم كلّهم مِنْ أَوَّلهم إِلى آخرهم حتَّىٰ أَتَىٰ على أَصحاب السَّقيفة ، وَأَصحاب الفتنة ، وبني الأَزرق والاوزاع ، وبني أُميَّة ، جدَّد اللّـه عليهم العذاب بكرة وأَصيلاً ، ثُمَّ قال للصَّخرة انطبقي عليهم إِلى الوقت المعلوم»**[١] .

وعلى ضدِّه قام معنىٰ الآية الإِلٰهيَّة ؛ فإِنَّها: الوسيلة[٢] والصِّراط الحصري المُستقيم ؛ والعاصم ، والموصل لساحة القدس الإِلٰهيَّة والخير ، والمُنجي من اِكتناه الذَات الإِلٰهيَّة الأَزليَّة المُقدَّسة ، ومن التَّشبيه والتَّعطيل.

بعد الإِلتفات: أَنَّ الآيات الإِلٰهيَّة على نحوين:

تارة تكون ناطقة وصاحبة دعوىٰ ، وهذا النَّحو يصحُّ اِتِّصاف مَنْ يتَّبع تلك الآيات الإِلٰهيَّة بـ: (التَّصديق بها) ، ومَنْ لَم يتَّبعها بـ: (التَّكذيب بها).

وأُخرىٰ غير ناطقةٍ وليست صاحبة دعوىٰ ، وهذا النَّحو لا يصحُّ اِتِّصافه بذلك ؛ لكون صفة الصِّدق أَو الكذب في حقِّ هذا النَّحو من باب السَّالبة بانتقاء الموضوع ؛ وذلك لِاحتياج مُتعلَّق الصِّدق[٣] ـ أَي: التَّصديق

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٨: ٨٤/ ح١٤ . عيون المعجزات: ٨٦.

(٢) **يجدر الإِلتفات**: أَنَّ أَعظم أَنواع التَّوسُّل ، بل أَعظم شيء في الدِّين هو: التَّوسُّل بالمعرفة والعقيدة الحقَّة.

(٣) مُتعلَّق: (الصِّدق) و(الكذب) في المقام هو: (الآيات الإِلٰهيَّة).

بتلك الآيات ـ ومُتعَلَّق الكذب ـ أَي: التَّكذيب بتلك الآيات ـ إِلى تمتُّع الآيات الإِلٰهيَّة بالنُّطقِ اللِّساني ؛ وأَنْ تكون صاحبة دعوىٰ. وإِنَّما يتَّصف هذا النَّحو ويُنعت من يعتقد بها ويتَّبعها بـ: (الإِقبال عليها) ، وَمَنْ لا يعتقد بها ولا يتَّبعها بـ: (الإِعراض عنها).

فانظر: بيانات الوحي المُشيرة إِلى هذا النَّحو الثَّاني ، منها:

١ـ بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[1].

٢- بيان قوله جلَّ قدسه: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[2].

ودلالتهما واضحة.

ولاحظ: بيانات الوحي الأُخرىٰ المُشيرة إِلى النَّحو الأَوَّل ، منها :

بيان قوله جلَّ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[3].

---

(١) الأَنبياء: ٣٢.

(٢) القمر: ١ـ٢.

(٣) الأَعراف: ٤٠.

آيات اللّـه النَّاطقة حقائق أَهل البيت عليهم السلام

ثُمَّ إِنَّ رأس هرم آيات اللّـه النَّاطقة حقائق أَهل البيت (صلوات اللّـه عليهم) ، لا سيما طبقاتها الصَّاعدة في عَالَمَ السَّرمد والأَزَل ؛ عَالَمَ الأَسمآء والصِّفات الإِلٰهيَّة ، المُعبَّر عنه في بيانات الوحي بـ: (عنده).

وهذا ما تُشير إِليه بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلاً: بيان أَمير المؤمنين (صلوات اللّـه عليه): «... **الإِمام ... آية اللّـه** ...»[١].

ثانياً: بيانه (صلوات اللّـه عليه) أَيضاً: «... **لا تسمُّونا أَرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإِنَّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعله اللّـه لنا ، ولا معشار العشر ؛ لأَنَّا آيات اللّـه ودلائله** ...»[٢].

ثالثاً: بيان الإِمام الصَّادق (صلوات اللّـه عليه): «... **ونحن الآيات ، ونحن البيِّنات** ...»[٣].

رابعاً: بيان تفسيره (صلوات اللّـه عليه): «... **قوله** عزوجل: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ

---

(١) بحار الأَنوار ، ٢٥: ١٦٩/ ح٣٨.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٦: ١ـ٧/ ح١.
(٣) المصدر نفسه ، ٢٤: ٣٠٣/ ح١٤. كنز الفوائد: ٢ـ ٣.

﴿أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١] قال: **الآيات أَمير المؤمنين والأَئِمَّة** عليهم السلام ...»[٢].

ودلالة الجميع واضحة.

وهذه القضيَّة لا يقبل أَنْ يفهمها ويميِّزها الوهابيَّة والسَّلفيَّة وَمَنْ جرىٰ على شاكلتهم ؛ فإِنَّ الآية الإِلٰهيَّة ضرورة للمعرفة الإِلٰهيَّة والتَّوحيد ، وبدونها يحصل: إِمَّا تعطيل معرفة الذَّات الإِلٰهيَّة الأَزَليَّة المُقدَّسة ، أَو الشرك، أَو التشبيه ، وَلَا مفرَّ من هذه الثلاثيَّة ، وَمِنْ ثَمَّ اِرْتَطَمَ على مرِّ الدُّهور الماضية والأَزمان الخالية مَنْ لم يتمسَّك ولم يستعن بمسلك الآية ـ وهو التَّوحيد الحقيقي ـ بأَحد هذه الثَّلاثة كما يرتطم الحمار بالطين.

وبالجملة: قوام التَّوحيد: التَّمسُّك والتَّوجُّه بالآيات الإِلٰهيَّة ، وبدونها لا يقوم للتَّوحيد قائمة وَلَا عين وَلَا أَثَر ، ومن ثَمَّ كانت أَوَّل آية في القرآن الكريم وَأَعظمها: آية البسملة ، بل أَوَّل حرف فيه وفيها هو: (باء الإِستعانة).

ومنه يتَّضح: أَنَّ مصاديق الإِستعانة وأَفرادها وإِنْ كانت مُستحبَّة ، لكنَّ أَصلها واجبٌ ، كحال سائر الفرائض والواجبات الدِّينيَّة كـ: (زيارة المعصوم عليه السلام) ؛ والشَّرعيَّة كـ: (الصَّلاة) ؛ فصلاة الظهر ـ مثلاً ـ وإِنْ كان

---

(١) النمل: ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) مختصر البصائر: ١٥٢ ـ ١٥٣/ ح١١٨ ـ ١٨. تفسير القمي ، ٢: ١٣٠ ـ ١٣١.

أَصل طبيعتها واجبة على المُكلَّف لكنَّ إِيقاعها والإِتيان بها في الزَّمان والمكان والمصداق الأَوَّل أَو الثَّاني أَو الثَّالث وهلمَّ جرّاً ليست بواجبة ، وبعضها مستحبَّة ، فالتفت.

* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج ، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٢. إحقاق الحقّ ، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري.

٣. الاختصاص ، الشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبري البغدادي.

٤. إرشاد القلوب ، الشيخ الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد الديلمي.

٥. الإرشاد ، المفيد.

٦. أُصول الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.

٧. إعلام الورى ، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي.

٨. إكمال الدين ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن عليّ بن بابويه القمي.

٩. أَمالي السيِّد المرتضى.

١٠. الأَمالي ، أبي جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي.

١١. الأَمالي ، الشَّيخ الصدوق ، محمَّد بن عليّ بن بابويه القمي.

١٢. بحار الأَنوار ، الشَّيخ محمَّد باقر المجلسي.

١٣. البرهان ، هاشم بن سليمان البحراني.

١٤. بشارة المصطفى ، الشيخ عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن يزدبان الطبري.

١٥. بصائر الدرجات ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار.

١٦. تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تأريخ الطبري) ، ابن جرير الطبري.

١٧. تأويل الآيات ، السيد علي الحسيني الإسترابادي النجفي.

١٨. تحف العقول ، ابن شعبة الحرّاني.

١٩. تذكرة الخواص ، يوسف بن قزغلي البغدادي السبط ابن الجوزي.

٢٠. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي.

٢١. تفسير العياشي ، محمَّد بن مسعود العياشي.

٢٢. تفسير القمي ، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي.

٢٣. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري.

٢٤. تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي.

٢٥. تهذيب الأَحكام ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

٢٦. تهذيب الكمال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي.

٢٧. التوحيد ، الشَّيخ الصدوق ، محمَّد بن عليّ بن بابويه القمي.

٢٨. ثواب الأعمال وعقاب الأَعمال ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٢٩. ثواب الأعمال ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق.

٣٠. الخصال ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٣١. الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي.

٣٢. ذخائر العقبىٰ ، للطبري.

٣٣. الذريعة ، أغا بزرك الطهراني.

٣٤. رياض الجنان: (مخطوط).

٣٥. الزام الناصب ، علي اليزدي الحائري.

٣٦. شرح أُصول الكافي للمازندراني.

٣٧. شرح نهج البلاغة ، ابن أَبي الحديد المعتزلي.

٣٨. صحيح الترمذي.

٣٩. صحيفة الأَبرار ، الميرزا محمد تقي الممقاني.

٤٠. علل الشَّرائع ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٤١. علم اليقين ، للفيض الكاشاني.

٤٢. عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي.

٤٣. عيون أَخبار الرضا عليه السلام ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٤٤. عيون المعجزات ، الشيخ حسين بن عبدالوهاب.

٤٥. الغدير ، الشَّيخ عبدالحسين أَحمد الأَميني النجفي.

٤٦. غرر الحكمة ، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي.

٤٧. غيبة النعماني ، أَبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني.

٤٨. الفتوح لابن أَعثم.

٤٩. الفردوس ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني.

٥٠. فروع الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.

٥١. فضائل أَمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي.

٥٢. قرب الإِسناد ، الشيخ أبي العبَّاس عبدالله بن جعفر الحميري.

٥٣. الكافي ، الشيخ محمَّد بن يعقوب الكليني.

٥٤. كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي.

٥٥. كتاب الاقبال ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس.

٥٦. كتاب الغَيْبَة ، الشَّيخ الطوسي.

٥٧. كتاب: (سليم بن قيس) ، سليم بن قيس الهلالي.

٥٨. كمال الدين ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٥٩. كنز العمَّال ، المتقي الهندي.

٦٠. كنز الفوائد ، الشَّيخ محمَّد بن عليّ الكراجكي الطرابلسي. (مخطوط).

٦١. كنز جامع ، علم بن سيف بن منصور الحلّي (مخطوط).

٦٢. مجمع البيان ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

٦٣. المحاسن ، المحدّث أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن خالد البرقي.

٦٤. المحتضر ، الشيخ عزّ الدِّين أبو محمَّد الحسن بن سليمان بن محمَّد الحليّ.

٦٥. مختصر البصائر ، الحسن بن سليمان الحلي.

٦٦. مرآة العقول ، الشَّيخ محمد باقر المجلسي.

٦٧. المزار الكبير ، الشيخ محمَّد بن جعفر المشهدي.

٦٨. مستدرك سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي الشَّاهرودي.

٦٩. مشارق أَنوار اليقين في أَسرار أَمير المؤمنين عليه السلام ، الخطبة الإِفتخاريَّة ، رجب البرسي.

٧٠. مصباح الزائر ، السيد علي بن موسى بن طاووس.

٧١. مصباح المتهجِّد ، محمد بن الحسن الطوسي.

٧٢. معارج العُلىٰ ، محمد صدر العالم العمري الدهلوي. (مخطوط).

٧٣. معاني الأَخبار ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.

٧٤. المغازي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي المعروف بالواقدي.

٧٥. من لا يحضره الفقيه ، الشَّيخ الصدوق ، محمَّد بن عليّ بن بابويه القمي.

٧٦. مناقب آل أَبي طالب ، محمَّد بن عليّ بن شهر اشوب.

٧٧. ميزان الحكمة ، محمَّد الريشهري.

٧٨. نهج البلاغة ، شرح ابن أَبي الحديد.

٧٩. نهج البلاغة ، للإمام أَمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٨٠. الهداية الكبرى ، لحسين بن حمدان الخصيبي.

٨١. وسائل الشيعة ، محمَّد بن الحسن الحر العاملي.

٨٢. اليقين في أُمرة أَمير المؤمنين ، السيِّد رضي الدِّين عليّ بن موسى بن طاووس.

٨٣. ينابيع المودَّة ، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي.

الْمُقَدَّمَة ٧

خطورة علم: (الاِشتقاق) ١١

تعريف الاِشتقاق اللُّغوي ١٣

بيانه : ١٤

أَنواع الاِشتقاق ١٦

مستويات الاِشتقاق اللَّفظي ٥٩

المستوى الأَوَّل: ٥٩

المستوى الثَّاني: ٦٠

المستوى الثَّالث: ٦١

المستوى الرَّابع: ٦٢

الاِشتقاق الدلالي ومستوياته ٦٣

تعريف الاِشتقاق الدلالي : ٦٣

مستويات الاِشتقاق الدلالي ٦٥

المستوى الأَوَّل : ٦٥

المستوى الثَّاني : ٦٨

أَمثلة لتأكيد التَّمييز بين الاِشتقاق اللفظي والاِشتقاق الدلالي الجزئي ٧٣

منافع دراسة علم الاِشتقاق ٧٦

قيم التَّأصيل ومنافعه وصعوباته ٨٢

قيم التَّأصيل ٨٢

منافع التَّأصيل ٨٣

صعوبات التَّأصيل ٨٤

زبدة المخض ٨٥

الخاتمة ٩٧

القضيَّة الأُولى : ٩٧

الإِشتقاق اللُّغوي آية على الإِشتقاق التَّكويني ٩٧

القضيَّة الثَّانية : ٩٩

البيان اللساني وطبقات خلقة الإِنسان التَّكوينيَّة بيان لما ورائها من عوالم ٩٩

القضيَّة الثَّالثة : ١٠٠

المخلوقات أَحداث وأَعرَاض ١٠٠

اِشتقاق لفظ ومعنى : (الجبت) ١٠٢

آيات اللَّه النَّاطقة حقائق أَهل البيت عليهم السلام ١٠٦

فهرست المصادر ١٠٩

فهرست المحتويات ١١٥